كتاب الطاو

للفيلسوف الصينى

لاوتسو

ترجمة:
محسن فرجانى

872

المشروع القومى للترجمة

كتاب الطاو

تأليف : الفيلسوف الصينى
لاو تسو

ترجمة : محسن فرجانى



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد: ٨٧٢
- كتاب الطاو
- للفيلسوف الصينى لاو تسو
- محسن فرجانى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :



【春秋】老子 著

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

مقدمة المترجم

لم يكن فى الأرشيف الحكومى التابع لبلاط مملكة "تشو" (القرن الحادى عشر – ٢٢١ ق.م) من يتقن أصـــول المـــراسم، ويفـهم أسس العلاقـات العـامـة مثل لوتان (أو"لاو تسى"، أو لاو تسو، حسب الترجمات الصوتية المختلفة لاسم هذا الفيلسوف) وقديما، قالت عنه أشهر مدونة فى التاريخ الصينى "سجلات تاريخية" على يد كاتبها ، المؤرخ "سيما شان" إن لاو تان. هذا هو أحد مواطنى مملكة تشو، وإنه عاش إبان القرن الرابع قبل الميلاد، ولم يكن كاهنًا ولا فيلسوفًا، بل مجرد موظف أرشيف إمبراطورى، قصده الباحثون والدارسون ليتعلموا على يديه أصول المراسم والمعاملات، وكان المحتوى الفكرى لهذه الأصول – يومئذ – جزءًا لا يتجزأ من الميراث الفكرى المقدس عند الصينيين.

وقيل إن هذا الموظف البسيط هو أبرع وأفقه رجل فى الإمبراطورية كلها فيما يتعلق بخبايا وأسرار ذلك الجانب من الشئون الرسمية، حتى إن كونفوشيوس نفسه، وهو فيلسوف الأخلاق وراهب الكهنوت الملكى، راح يسأل الجميع عن الطريق الذى يوصله إلى لاوتان، ثم إنه سافر إليه طلبًا للعلم. هكذا ورد الخبر فى غير قليل من المصادر القديمة ، غير أن هناك من يعترض على صحة هذه الواقعة، وسأعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

لم يعهد على لاوتان أنه بخل على أحد بعلمه، لكنه وهو ابن زمان متقلب وأحوال مضطربة، من حروب وفتن ومؤامرات فى كل مكان، فقد ثقلت عليه وطأة الأيام، فتشوش يقينه بالمثل الكونفوشية السائدة، وكفر بكل ما كان يجيده من مراسم وأصول معاملات ملكية، وهو فى هذا لا يختلف عن كثير ممن عاشوا فى الفترة التى تعرف فى التاريخ

الصينى القديم بزمن الربيع والخريف (٧٧٠- ٤٧٦ ق.م)، وهى الفترة التى شهدت ازدهار حركة التأليف الفلسفى فى الصين القديمة مثلما اشتهرت الفترة التالية لها والتى تسمى بزمن الممالك المتحاربة (٤٧٥- ٢٢١ ق.م)، بنشاط محموم فى إنتاج أشهر المؤلفات، بل الموسوعات الاستراتيجية التى ضمت أعمالاً حول فنون الحرب والقتال والمناورات والخطط والتحليلات السياسية والاستراتيجية.

ومن يطالع تلك المؤلفات يلاحظ أن رصيد الفكر الفلسفى فيها أعمق من الصياغة النوعية لها بصفتها كتبًا استراتيجية متخصصة، ذلك واضح، مثلاً، فى واحد من أشهر الكتب التى يرد ذكرها باستمرار وعلى نطاق عالمى تقريبًا "كتاب فن الحرب" للاستراتيجى الشهير سونزى، حيث يظهر بوضوح تأثير الفكر الطاوى، ولا يقتصر هذا التأثير على "سونزى" أبى الاستراتيجية الصينية قديمًا وحديثًا، بل يمتد ليصل إلى خليفتيه الكبيرين "ووتشى"، و"سوبين" اللذين قاما بتطوير المحتوى النظرى الذى قدمه أستاذهما، حتى لقد استطاع سوبين وهو الأقرب فكريا وروحيا إلى سونزى أن يطور النظرية ليقترب من دراسة طبيعة الأصول الاجتماعية للحرب، ونجد تأثير الطاوية عنده غلابًا عندما يجعل من التعبئة الشعبية على نطاق واسع أكبر سند للاستعداد القتالى؛ ذلك أن اتحاد "طاو" الشعب بالقيادة كفيل بأن ينحى مخاوف الموت والفناء جانبًا، ليفتح طريقًا صاعداً للنصر... إلخ.

وبالمناسبة، فقد حُسم الجدل المحتدم حول صحة الافتراض القائل بأن سونزى ليس هو المؤلف الوحيد لكتاب فن الحرب، وأن "سوبين" هو الرجل الثانى الذى يستحق الفضل فى وضع الأسس الفكرية لذلك الكتاب الشهير؛ فقد كشفت البحوث الأثرية عام ١٩٧٣م عن نسخة أصلية من كتاب "فن الحرب عند سوبين"، وهو كتاب آخر مختلف عن الكتاب الذى وضعه سونزى، لكنه يطرح تصورات أكثر تطوراً ونضجًا مما يطرحه كتاب فن الحرب، لكنه -عمومًا- يعد تتمة مكملة للأسس النظرية للكتاب الأول، لكن تلك، على أية حال، مسألة أخرى، وإنما يهمنى، فى هذا المجال إبراز مدى التأثير الهائل للطاوية على الاتجاهات الفكرية التى سادت فى فترة من أغزر الفترات التاريخية

إنتاجًا وأشدها توهجًا، وهى الفترة ما بين نهاية عصر الربيع والخريف، وبداية عصر الدول المتحاربة، حتى إن المؤرخين يطلقون على مجمل الحركة الفكرية فى هذه الحقبة اسم "المدارس الفلسفية المائة" أو حرفيا (= الأسر المائة) ولعل دلالة التسمية تتضح بالتصور الطبيعى الذى يقود إلى تمثل العلاقات الأسرية داخل بيت كبير، الريادة فيه للأب الكونفوشى/ البطريكى والأم (الطاوية/ الأنثوية)، فكل الأفكار تُرَد إلى أحد هذين القسمين، بالضرورة، وعلى وجه الإجمال. وكل الاجتهادات مجرد رؤى تنبع من أو تقود فى آخر المطاف إلى الجذر النظرى لهذا القسم أو ذاك، بالأصل والأساس.

وليس فى الأمر أدنى مبالغة، فما كاد لواء السيادة ينعقد للكونفوشية، حتى جاءت الفلسفة "الموهية" بتلوين مذهبى جديد، يختلف فى بعض التفاصيل لكنه يتفق فى المبدأ الجذرى مع الأصل الكونفوشى، لكن إضافة أخرى نوعية كانت مطلوبة مع تغير الظروف، فجاءت أفكار "يانغ تشو" لتضيف وتمجد المكانة الإنسانية وقيمة الوجود الفردى، ثم تتطرف فتسعى لإزالة قدر كبير من الأساس الكونفوشى المتين، ثم كانت الوثبة أكثر جرأة، فتدخل الطاوية من النافذة التى تجدد هواؤها مع أفكار "يانغ تشو"، ويتصارع أفراد الأسرة ويشتبك الجميع ويحتدم الجدل، فيأتى القانونيون (أصحاب الاتجاه التشريعى)، ويشكلون اتجاهًا فلسفيا جديداً، جذورهم نبتت من الغرس الطاوى، لكنهم أبناء الكنفوشية الأمجاد المهذبون الأفاضل، يصلحون ما تهدم من البناء الكونفوشى، ويتصالحون مع الطاوية فيما لم يكن ممكنًا التصالح فيه بحال، والحق أن الطاوية كانت منذ يومها الأول، ميلاداً ثوريا مغايرًا للمعهود فى الفكر الصينى، وربما لهذا ظلت الطاوية وقوداً يمد طاقة الانقلابات الفكرية والفنية والثقافية فى مسيرة الثقافة الصينية، حتى وقتنا الحالى!

هى جاءت، كمجىء الأنثى إلى دنيا الخليقة، إضافة وتطوراً مبدعًا، ثوريا وجريئًا، واعداً بالخلود والبقاء، لكن يبقى أن الأساس الذى انطلقت منه الطاوية كان مغايراً لما قامت عليه الكونفوشية، حيث كان مرتكز البناء الكونفوشى يقوم على المجتمع الإنسانى وعلاقات أفراده بعضهم ببعض: الأب وأبنائه، الملك ورعاياه، الأخ وإخوته،

الزوج وزوجه... إلخ. ثم جاءت الطاوية لتنقل مركز الاهتمام إلى كيان آخر غير مرئى، ثم إن هذا الكيان لم يكن قائمًا فوق الأرض، ولا حتى فى السماء، بل فى غيب الوجود، حيث لا أرض ولا سماء، فالطاو كيان يصعب تعريفه؛ إذ لا مكان له ولا زمان، فهو سابق على الزمن وموجود قبل بدء الوجود، قبل الحياة، قبل وبعد البعد، ثم إنه ليس الإله ولا الآلهة، لأنه قبل كل الكل... إلخ.

ولم تكن مثل هذه التصورات مما يمكن أن يخطر على بال الفكر الصينى الذى لم يخرج عن حيز الوجود الإنسانى، فلم يحدث أن حلقت الفلسفة الصينية خارج حدود البشر، فلم تتطرق إلى ما وراء الطبيعة، ولم تبحث عن ثوابت خارج إطار العلاقات الإنسانية، وهذا فرق جوهرى بين الفلسفة الصينية والفلسفة الغربية.

وكان أن صدمت الكونفوشية صدمة لم تفق منها إلا بعد زمان طويل، وتحديداً عندما أطلت البوابة برأسها فى القرن الأول الميلادى تقريبًا. وكانت الأفكار الطاوية الجريئة قد تحولت إلى ظاهرة ثقافية بارزة، ثم إلى بناء فكرى راسخ أصبح فى مقدوره مواجهة البوذية الوافدة التى هددت أركان البيت الصينى التقليدى، الذى كان يتصارع ويتجادل أفراده فيما بينهم، (كان الصراع الفكرى ينشد الانسجام والوحدة وتصفية الشقاق مثلما يدعم الوحدة الجغرافية لكل الصين، فليس غريباً أن الطاوية توقفت عن التطور بعد تحقيق الوحدة الصينية فى عهد أسرة يوان (١٢٧٩-١٣٦٨م)، توقفت كفلسفة برهة من الوقت، لكنها استمرت إبداعًا فى فن الحرب والطب والفلك والكيمياء.

لكن الجدل الداخلى بين أفراد البيت الصينى جزء من الجو النفسى الذى يقوم على الحوار والحركة بين متناقضات، ولئن كانت الطاوية قد تطرقت إلى مبحث الوجود، وأطالت النظر فيما وراء الحجب، وهذا ذنب لا يغتفر!- فقد عادت تهتم بشئون الإنسان وحياته على الأرض، لكن الأهم من ذلك أنها حافظت على حركة الجدل المبدع بين كل الأطراف، وأضفت حيوية بالغة على دائرة الحوار بين: الذكورى والأنثوى -الأنا والآخر -الضعف والقوة- الحياة (قوة وضعفًا).

وهى مثل كل فلسفات الصين لم تتطرق إلى التأمل فى الموت، فتلك كلمة محرمة على كل لسان أبد الدهر.

وربما كان السبب فى العزلة المتبادلة بين الحضارتين العريقتين المصرية والصينية، أن إحداهما انشغلت بالموت طول حياتها حتى توارت تحت التراب، الأخرى تشبثت بالحياة حتى انعزلت فى كهف صاخب بالحياة ولعل نسبة التعداد السكانى المذهل هناك تمثل -نفسيا- ميكانيزم مقاومة شبح الموت بالإنكار، مثلما أن شظف العيش وخشونة الحياة المصرية تقليديًا عبر التاريخ، يعد مقاومة سلبية لخطر الانغماس الزائد فى ترف الحياة، والاستطراد الطبيعى والمنطقى من هذه النقطة، هو أن تصبح الزيادة السكانية فى الصين وقوداً متجددا لصنع طاقة الحياة تحت السماء، بينما الزيادة السكانية نفسها فى وادى النيل تمثل عبئًا (نفسيًا)! ثقيلاً يرزخ فوق أنفاس الخلود تحت التراب، بل تتضح المفارقة فى أن يكون طب الأعشاب هو الاختراع الطاوى الباقى للبشرية، مثلما أبدعت مصر الفرعونية فى طب التحنيط قناع الحياة.

على كل حال، فلم تحظ الطاوية بمكانتها كديانة مقدسة إلا عندما تغلغلت البوذية فى الصين أكثر من اللازم، ورغم أن هذا التغلغل إحتاج لسنوات طوال لكى يثبت أقدامه نهائيًا فى قلب الحضارة الصينية (البوذية دخلت على ثلاث مراحل، كل مرحلة امتدت لعشرات السنين) إلا أن الطاوية تساندت، لأول مرة، مع الرفيق الكونفوشى فى وجه البوذية الوافدة. وكان هذا، فى حد ذاته، تأكيداً لوحدة البيت الفكرى الصينى، برغم صراعاته الداخلية. وسواء ظلت البوذية بعد دخولها الصين نقية طاهرة أو لحقتها ضرورات التغيير، فلا شك أن بعثًا جديداً بملامح صينية كان ينتظرها على يد الأب الكونفوشى القاسى، وإن أشفق عليها أحيانًا القلب الطاوى الرحيم، وقد بلغت قسوة اليد الكونفوشية الغليظة إنها انتزعتها انتزاعًا من موطنها الأصلى فى الهند، حتى لقد اجتُثت الأصول من جذورها، (وإن كان المسلمون قد أسهموا بدور بارز فى هذا الاستئصال الجذرى لها من الهند)، لكن لتعود شبه القارة الهندية أكثر وفاء وإخلاصا لميراثها الهندوسى القديم!!

لم يكن صراع "الأبيات المائة" أو "المدارس الفكرية المائة" فى حقيقته سوى تحريك ديناميكى لدورة الحياة الصينية، مادامت الحياة هى الشغل الشاغل، ومادامت الحياة لا تخلو من متناقضات، ومادامت هذه المتناقضات نواتج طبيعية لإيقاع العلاقات الداخلية، فى إطار البيت الصينى الكبير.

وبهذا المعنى نستطيع أن نفهم الكثير مما تقوله أبيات أحد القصائد الواردة فى "كتاب الشعر الصينى القديم" ، أحد الكتب المقدسة الخمسة، تقول الأبيات: ["ليس فى الدنيا كلها رجال كإخوتك،

الذين من أمك وأبيك ،

يتعاركون معًا وراء أسوار البيوت ،

لكنهم عصبة واحدة فى وجه الغريب ،

بينما أعز أصدقائك ،

مهما كانوا قبائل وعشائر ،

فلن يحاربوا حربك ،

ولن يدحروا لك عدوك.."

ونمضى مع الفيلسوف لاوتسو لنكمل معه باقى الطريق، مع العلم بأن لقب "لاوتسو" هذا ليس اسم علم؛ فلا أحد يعرف اسمه حتى اليوم، لكن هذا مجرد لقب يعنى فى الصينية القديمة "الشيخ الأكبر"، "المعلم الحكيم". وتقول كتب التاريخ إنه التقى بكونفوشيوس، أو إن هذا الأخير هو الذى ذهب إليه ليتعلم منه أصول المراسم، والقصة ليست موثقة بشكل كاف؛ مما دعا أحد المحققين إلى القول بأن هذه الرواية مختلقة كلها ولا أساس لها من الصحة، ولا تخف الدوافع الكونفوشية الخبيثة (لا نقول الخبيثة) وراءها، تلك التى جعلت من كونفوشيوس رجلا متواضعًا يذهب فى طلب العلم، ويتحمل التعليقات القاسية، بل الجارحة، التى راح يكيلها له لاوتسو، والأكثر من ذلك، أن

التلفيق الكونفوشي يجعل من لاوتسو، وهو فيلسوف الطاوية الذى يمقت كل ما له صلة بكونفوشيوس، يصبح العليم ببواطن المراسم والمعاملات والأخلاق بمعناها الكونفوشي وبوصفها الركن الأساسي في البناء الفلسفي للكونفوشية، وربما وردت القصة في زمن تصالحت فيه الفلسفتان الرئيسيتان، لكن يبقى أن اعترض لاوتسو على الكونفوشية، كان يجد تبريره في أن تمجيد الإنسان لدى الكونفوشيين بلغ شأوًا بعيداً تحول معه الاحترام إلى تبجيل ثم إلى تقديس، حتى صارت علامة الخلق الرفيع هي عبادة جلالة الإمبراطور نفسه، بوصفه سيد الماليك جميعًا؛ ومن هنا نلاحظ أن استخدام الطاوية لمفهوم الأخلاق يختلف اختلافًا هائلاً عن استخدام الكونفوش الرسمي لها؛ فبينما الأخلاق التي قوامها العدل والحب والرحمة والود والرفق في العلاقات الإنسانية بين الأب وأولاده، الحاكم والمحكوم، الزوج والزوجة، الأخ الأكبر والأصغر، هي أساس القيمة الأخلاقية عند الكونفوشيين، نجد أن دلالة الأخلاق عند الطاويين تختلف جذريا؛ إذ هي تقوم على مبدأ التواضع والزهد وإخضاع النفس للقبول بأخس المراتب والحظوظ، والعمل وفق النمط الطبيعي للأشياء، (وذلك الذى اشتهر في الصياغة الطاوية باسم "وو وى" wu wei، بمعنى "اللافعل" أو "مسايرة الطبيعة"، ويكاد يلمس أهداب المعنى في مصطلح "التوكل" عند متصوفة الإسلام، لكن الفارق شديد جدا!)، بمعنى تنزيه الإرادة الإنسانية عن إخضاع المنظومة الطبيعية للأشياء للعمل ضد قانونها قسراً وإجباراً جلبًا للنفع أو مسايرة لهوى النفس، فلئن كانت أخلاق الكونفوشية تتحدد في إطار العلاقات بين أفراد المجتمع، بتغليب اعتبارات التبجيل والتوقير وحفظ النظام الاجتماعي، فإن أخلاق الطاويين تتحقق داخل إطار كوني، بين كل البشر من جانب والطبيعة من جانب أخر، وقوامها فهم طبائع الأشياء والعمل بمقتضى قانونها الطبيعي، من هنا نفهم سر اهتمام الطاوية بالملاحظة التجريبية، والتأمل في خصائص الأشياء، والتطبيق العملي للنظريات (كانت الطاوية تدعو الدارسين إلى العمل اليدوي الأقرب إلى تجارب المعمل، على عكس الكونفوشية التي احتقرت التطبيقات)، لكن العلم في الطاوية لا يعني إعمال العقل واختبار الفروض واستنباط القوانين وضبط المناهج، لكنه استبطان تأملي لأغوار النفس التي تنزلت فيها أسرار الكون فالعلم باطني، لا سبيل لاستكناه مغزاه إلا بالتأمل العميق وإغلاق كل

الحواس (... يستطيع الإنسان أن يعرف كل شيء دون أن يغادر عتبة داره..!)، فالأخلاق الحقة هى العلم بأسرار الباطن. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الكثير من ترجمات الطاو فى مختلف اللغات، قامت بنقل المعنى حرفيا فى عنوان الكتاب باسم "كتاب الأخلاق"، دون تنويه إلى مغزى المصطلح الطاوى حتى لا يلتبس المعنى على القارئ، خاصة أن الطاويين كانوا يرون فى الأخلاق الكونفوشية نفاقًا اجتماعيًا رخيصًا، أما الطاوى الحق، فلئن كان يتواضع ويتذلل، فليس أمام سطوة الإمبراطور، وليس عن نفاق، لكن معرفة قدر النفس أمام سلطان الطبيعة ونزولاً على قانونها النافذ فى كل مكان وزمان.

فرق هائل إذن بين الطاوية والكونفوشية، لكنهما بقيتا فى ساحة الفكر الفلسفى الصينى، كفرسى رهان، تتسابقان وتختلفان، لكن لتتشبث كل منهما بموقعها، وتحفظ لرفيقتها (اللدود) مسارها على ساحة النزال، (فترات التفاهم كانت قصيرة جدا!)، لكن هذا لا يمنع من أن الطاوية لاقت المصير نفسه الذى سبقتها إليه الكونفوشية، وسقطت فيما حذرت هى منه، فما إن شيدت المعابد الطاوية، وأقبل عليها العامة والنبلاء فى عصر الممالك الثلاثة، القرن الثالث الميلادى، حتى اتخذها الملوك تميمة لجلب السعادة وإكسيرا سحريا لإطالة العمر والتمتع بمباهج الحياة، وصارت كيمياء السعادة حرفة النبلاء والمتنفذين، ووجد الأمراء فى كتب الطاوية طرائف سحرية تحقق كل لذة وتطيل أمد كل متعة. ومن يطالع أحد أهم المؤلفات الجنسية (الإيروسية) الصينية فى تاريخ العالم، (كتاب سونى جين)، يلحظ تأثير الطاوية فى كل كلمة، بل فى كل حرف منه، على مدى آلاف الليالى الطويلة المسهدة، التى يقضيها جلالة الإمبراطور "هواندى" فى صحبة طبيبته الشخصية، الجميلة الفاتنة "سونى"، يسألها فى مسامراتهما الليلية عن أسرار الحياة الجنسية وكيفية إطالة أمد اللذة..و..و إلخ . وإذن، فقد دخلت الطاوية القصور، وسيلة لمطالعة بروج الحظ، ووصفات علاجية، وإكسير حياة متجددة، وتحولت، خارج القصور، إلى خضم هائل من الأفكار السحرية والطلاسم الشامانية الغامضة، وتبخرت دعوتها الثورية وسط ضبابية التمائم، وطلسمات الطقوس الشيطانية، لتسقط فى مهاوى الشعوذة والدجل.

كانت الطاوية، فى أول الأمر، تجمع فى تعاليمها بين رياضة التأمل الروحى والفلسفى وإحترام التقاليد والأعراف السائدة، ثم أدرك لاوتسو تحلل نظام المراسم الكونفوشى، ولاحظ تردى الأحوال إبان فترة الربيع والخريف، فندد بقواعد المراسم الاجتماعية، وبالقوانين السائدة، لكن أمام المد الكونفوشى الطاغى، لم يكن يملك لاوتسو أى حيلة لأن يفعل أى شىء ، وانعكس ذلك فى الأساس النظرى للطاوية حيث أصبح المبدأ الأساسى لها هو "اللافعل"، فأحسن شىء يعمله المرء هو "اللاعمل"، (مبدأ الـ "وو وى" wu wei الشهير)، وأحسن طريقة للحكم على الأشياء هى "اللاحكم"، وليس فى هذا سلبية، بل العكس، فالعزم على اللافعل أو اللاعمل أو اللاحكم، هو أيضًا، بحد ذاته، نشاط إيجابى يقوم مقام الفعل نفسه.

ليس هناك تعريف محدد للطاو (الطريق.. ربما)، فهو كيان يصعب إدراكه فضلاً عن تعريفه، لكن التقدير السائد لدى الباحثين والمتخصصين بالفلسفة الصينية، يشير إلى أن الطاوية فلسفة صوفية، بالمعنى الطبيعى، وليس بالمعنى الدينى؛ فلئن كان متصوفة الإسلام والمسيحية يبحثون عن الاتحاد الجمعى بروح الله، فإن التصوف الطاوى يبحث عن الاتحاد الجمعى بالطبيعة المطلقة، وقد زعم البعض أن الطاوية كانت سببًا فى إثارة الحس التجريبى، مما أسهم فى تقدم العلوم فى الصين، (ج. نيدهام، وآخرون)، لكنه زعم يحتاج للمراجعة، لأن التطبيقات العلمية الصينية استندت إلى ظروف تطور تاريخية مركبة، ربما كانت الطاوية أحد عناصرها، على الرغم من أن لاوتسو كان يقول إن الناس مولودون بمعرفة باطنية لا شأن لها بتجربة الحواس، ولا بأى نوع من التطبيق الاجتماعى أو العلمى، فكان يدعو لإغلاق كل قنوات الحس، وقطع كل علاقة مع المجتمع الخارجى، وإلغاء قيمة التفكير الذهنى الواعى؛ ذلك أن أية معرفة أصلية حقيقية، نافذة إلى جوهر طبيعة الأشياء، يمكن تحقيقها، فقط، بواسطة الحدس الصوفى، وأى محاولة لإعمال الذهن ليست إلا انتهاكًا لقدس أقداس الطاو (.. فى ذلك شىء قريب مما يقوله محى الدين بن عربى: .."لولا الأسماء لبرز المسمى.. لولا الخطوط لهلكت المراتب.. لولا الهوية لظهرت الإنية.. لولا الفهم لقوى سلطان العلم.. إلخ").

أما كتاب الطاو، فهو النسخة الجامعة لأقوال لاوتسو، فيلسوف الطاوية، وهو كتاب مركب من جزأين: ١- كتاب الطاو (طاوجين). ٢- كتاب الأخلاق (داجين). ثم إن الاكتشافات الأثرية فى النصف الثانى من القرن العشرين (١٩٧٣م)، كشفت عن مخطوطة لكتاب الطاو، مختلفة الترتيب عما هو سائد؛ حيث يأتى باب الأخلاق فى الصدارة. ويقول الباحثون إن النسخ المكتشفة هى الأقرب للنص الأصلى للكتاب.

لكن مسألة النص الأصلى للكتاب هذه، يجب أن تؤخذ بحذر بالغ عند الحديث عن المؤلفات الكلاسيكية الصينية. وما سأقوله هنا، لا أملك له سنداً مرجعيًا موثقًا، لكنه شىء من جملة تقديراتى حسبما توفر لى من إطلاع ومناقشات مع المتخصصين فى الدراسات الصينية القديمة، ذلك أن...

طريقة حفظ النصوص قديماً، كانت تضم شرائح البامبو المدون عليها المتن طوليًا، جنبًا إلى جنب فى مجموعات تُربط كل حزمة منها بفتائل أو أشرطة حريرية رقيقة، فإذا حان وقت تجميع التراث من ركام تلك الأحزمة، كانت بعض الشرائح توجد بحالة متهرئة، قد انمحت مدوناتها أو تآكل بعضها، وربما تحللت الأشرطة الحريرية، واختلطت أعواد البامبو، وتداخلت المدونات أحدها فى الآخر فضاع السند وتاهت القرائن، وهكذا فكثيراً ما تم تجميع أقوال الفلاسفة بطريقة عشوائية، لم تكن تجد ما تستند إليه سوى عبارة "قال فلان"، وهى طريقة سمحت لحكايات مختلفة وسجلات متباينة أن تقتحم متن النص الواحد؛ فمن ثم حدث الخلط والزيادة والحذف والتكرار، بل نُسبت أقوال لغير قائلها، فى كثير من الأحيان. وبإختصار، فلا يمكن الجزم بصحه نسب النص الأصلى للكتاب نفسه للفيلسوف لاوتسو، خاصة أن تاريخ تدوينه غير معلوم بدقة؛ فهناك من يقول إنه مدون فى زمن كونفوشيوس، وآخر يقول إن تجميعه تم فى القرن الثانى قبل الميلاد، والكتاب فى مجموعه، غير جيد الترتيب، وكثيراً ما تأتى الانتقالات بين الأبواب صادمة مزعجة فى غير ترتيب منطقى، وقد تتبنى بعض الفصول الشىء ونقيضه معاً، وليس لذلك تفسير سوى ما يقوله البعض، من أن ضرورة الالتزام بالتلوينات الصوتية لنص مسجوع، اقتضت استخدامات نحوية مختلفة وتراكيب بنائية غير عادية، وأيًا ما كان، ففى الجزء الأخير من عصر الدولة المتحاربة، وهى فترة تجميع

مدونات التراث الطاوى، لم يكن يُعتد كثيراً بدقة الإسناد لمفكر محـدد أو قائل معين، ولا تشذ عن ذلك أعمال لاوتسو، وهكذا، فنسبه كتاب الطاو الحالى إلى قائله، مسألة تقاليد وأعراف.. لا أكثر!

وبخصوص ترجمة الكتاب، فهو من أغزر المدونات الصينية ترجمة وأكثرها شهرة وانتشاراً خارج الصين، بجانب "محاورات كونفوشيوس" و"كتاب التغيرات". ثم إن هذه الثلاثية الصينية الكلاسيكية، هى أكثر المؤلفات تأثيراً فى الغرب المعاصر (أوربا وأمريكا).

ومثلاً، ففى الإنجليزية وحدها، أكثر من ثلاثين ترجمة للطاو، بينما لا تزيد ترجماته للعربية، فى حدود معلوماتى، عن ترجمتين اثنين فقط، الأولى للسيد الأستاذ الدكتور/ عبد الغفار مكاوى، عن الترجمة الألمانية، والثانية للمفكر السورى الأستاذ/ هادى العلوى، عن الترجمة الفرنسية.

وكنت، فى البداية ، أعد ندرة الاهتمام بترجمة الطاو إلى العربية، نقصاً شائهًا وبغيضًا فى جهود ترجمة التراث الصينى (الآسيوى عمومًا)، لكنى الآن وبعد تجربة الترجمة عن الصينية لهذا الكتاب، أعترف بأن الأمر ليس سهلاً كما كان يبدو لى أول مرة؛ فالعذر كل العذر لمن أحجم عن ترجمة الطاو!

الآن فقط عرفت لماذا كان بعض الذين ترجموا الطاو، حين ترجموه، قد طرحوا النص الأصلى جانبًا، وقاموا هم بصياغات جديدة من عندهم، وآخرون أعادوا ترتيب الفصول بشكل مغاير،.. وما أكثر!.

لهؤلاء وأولئك ألف عذر، فما أشق ترجمة الطاو!

هذا من حيث البدء بالترجمة أصلاً، أما ترجمته إلى العربية، فهى ما لم أكن أتوقع أن تكون بهذه الصعوبة التى لمستها فى كل كلمة وعبارة وجملة، الكتاب كله من القطع الصغير، صفحاته قليلة، عبارته موجزة جدا، (الترجمة العربية شىء آخر!)، لكن جهد الترجمة المطلوب له يتجاوز ما يمكن أن يتخصص لموسوعة فلسفية كبيرة!

وكنت قد جمعت ثلاثة مخطوطات صينية،تدقيقًا للمعنى، وضبطًا للدلالة، لكنى فوجئت أن لكل محقق شرحًا مختلفًا (متناقضًا.. أحيانًا!)، فأحضرت نسخة مترجمة للإنجليزية لموازنة متغيرات الشروح الصينية، فكانت هى الأخرى أكثر تناقضًا، فذهبت أستطلع وجهة نظر الدارسين المتخصصين فى الكلاسيكيات الصينية، (فأنا تخصصى الأصلى "علم اللغة")، وطالعت بعض المراجعات النقدية الصينية لترجمات الطاو إلى اللغات الأجنبية، وعرفت أن رمزية النص تسمح بتأويلات كثيرة، وربما متناقضة (لا بأس!)، لكن الشىء الذى كان يزعج بعض النقاد هناك، هو أن الكثير من الترجمات، فى إطار حرصها على تقديم نصوص واضحة، مفهومه، سلكت فى غير طريق الطاو؛ إذ العبرة فى النص الأصلى أنه لا يضىء كل الطريق والإلغاز هنالك مطلوب، واستحضار الطلسمات قصد مقصود، ومشكلة معظم الترجمات أنها فضت كل المغاليق، (أو تصورت ذلك ممكنًا!!)، فأضاعت رمزية الطاو، وسطحت المتن بتقريرية فجه، لم تشفع لها صياغاتها الشاعرية التى استلهمت منطق ولغة وروح عصر حديث.

ثم إن لغة حديثه شوهتها بنائية"دى سوسير"، وتوليدية "تشومسكى"، وقفزت فوقها سيميوطيقية "تشارلز بيرس" وكذبتها تفسيرات "فرويد" وتحليلات "كارل يونج"، وأنكرتها حاسبات بيل جيتس وبرمجياته، لن تفى بمتطلبات نص صينى قديم.

وتذكرت أن المتن ذو طبيعة صوفية، وربما كان مناسبًا، استلهام صياغات الأدب الصوفى، بإشاراته ورمزيته المعهودة فى الكتابات العربية التراثية وقد كان لكنى، فقط، أريد توضيح نقطة فى غاية الأهمية، ذلك أنى استلهمت لغة المتصوفة فى الرمز والمجاز، بعيداً عن دلالات الاصطلاح الغنى التى تحمل مغزى خاصًا فى فلسفة الإشراق فذلك ما لم أقصد إليه، ولئن استحضرت الترجمة أجواء التراث الصوفى، فل بأس، فما كانت لغة المتصوفة سوى الرموز والإشارات(هل صرح الصوفيون بشىء؟!)، وعمومًا، فهذه الترجمة مجرد تصور ممكن من وجهة نظر مترجم عربى للنص الصينى، وجد نفسه مطالبًا عند الترجمة بألا يفسر وألا يشغل نفسه بكتابة شىء مفهوم، وألا يصنع نصًا موازيًا، بل ينقل فقط، كلما كان النقل ممكنًا، على أن يحفظ للنص الأصلى رمزية دلالته، بكل ما فيها من غموض وإبهام!

وكان تقديرى، فى بدء الترجمة، أن أنقل بعد الطاو كتاب"جوانغ تسى"، وهو الكتاب الثانى الشهير فى الفلسفة الطاوية، والذى يرد غالبًا مع كتاب الطاو فى نسخة واحدة، لكنى عدلت عن ذلك، فربما أستطيع يومًا ما أن أكمل تلك المهمة (الشاقة)، أو أن يقوم بها غيرى، والساحة الآن لا تخلو ممن يترجمون عن الصينية، هم يقومون بذلك فى صمت ودأب وإصرار.

لا أستطيع الزعم بأنى ترجمت الطاو على النحو الذى كنت أتمناه، لكنى- على أية حال- حاولت نقله فى نص عربى يوازى الأصل وإن لم يحاكه، يصوره وإن لم يساوه، فلذلك تجد عبارات كثيرة بين الأقواس تقتحم المتن، وتقطع السرد:

١- إما لتضيف من خارج المتن ما يبرز المعنى، وفى هذه الحالة، تبدأ العبارة بين القوسين المربعين بثلاث نقاط [...-] ، أو..

٢- تنقل المعنى الحرفى مثلما يرد فى النص، وهنا تأتى العبارة داخل القوسين المربعين مسبوقة بعلامة"="، وهكذا [=-]، أو..

٣- تلفت انتباه القارئ إلى وجود فجوة بين العبارات أو استطراد غير منطقى فى تتابع الفقرات، وهنا، اكتفيت بعلامة القوسين، داخلهما ثلاث نقاط، هكذا [...].

وبعد، فلا يمكن أن تأتى موضوعات الترجمة، أى ترجمة كانت، خلواً من غاية تطمح إليها وأفق تتطلع نحوه وقاعدة تنطلق منها، لا يمكن أن تنهض على اختيار عشوائى، بغير جدل مع الحاضر واشتباك مع تفاصيل الساعة الراهنة، فى إطار الزمان والمكان، نحن نتحدث عن الواقع الذى أنتج النص، لكن يبقى في وعينا واقع آخر ننطلق منه وزمان نتحدث بلسانه وأفق يشد طموحنا، والترجمة تعنى بلغة اليوم لا الأمس، بينما تضرب موعداً مع قارئ الغد، أو فى أحسن الأحوال، بعد الغد؛ فاختيار اللغة يأتى، بالضرورة، متأخراً عن الموعد بزمان معلوم؛ فمن ثم تأتى الترجمة غالبًا عاجزة عن إلحاق الواقع بالمأمول، الحاضر بالمتخيل(التأليف يملك قدرات مذهلة!)، وربما استطاعت الترجمة تجاوز حدود هذا المأزق إذا تجاوبت مع قضايا العصر أو مدت أبصارها إلى أفق أكثر وعياً وإبداعاً.

ولا أتصور أن ترجمة الطاو يمكن أن تتجاوز محنتها بهذا المعنى،(هل يمكن للطاو أن يجادل واقعًا ما، أو يشتبك مع قضايا الحاضر؟ لا أظن!)؛ فلطالما سكنت أفكار الطاو كهوفًا أسطورية ألهمت خيال الشعراء، أو طرحت موضوعات مناسبة للتأمل فى مبحث الثقافة الإنسانية القديمة، بوصفها مادة إثنولوجية ذات قيمة هائلة بما ترصد من ملامح وعناصر وبناءات أسطورية شكلت جانبًا من وجه الثقافة الصينية، ورسمت مساراً لتطور العقل فى حقبة قديمة جدا من الزمان.

وفى الصين، أو خارجها، هناك من يؤمنون بأن موضوعات التراث الطاوى القديم تملك طاقة جبارة قادرة على التجاوب مع الحاضر، واللحاق بالمستقبل، ومثلاً، فقد قيل فى فترة ما إن الطاو يحوى أصول الفكر الجدلى، وأنه بالإمكان التماس مصادر صينية أصيلة، تؤسس مفهومًا وطنيًا لتطبيقات" ذات خصائص صينية "، وذلك، فى إطار المراجعة النقدية لمفاهيم الجدل بالمعنى المطروح فى أدبيات اليسار فى الفكر المعاصر، ثم قيل مرة أخرى إن انحياز الطاو للرمز الأنثوى يمثل دعمًا تراثيًا لقضايا المرأة المعاصرة.

وقيل مؤخراً، وفى زمن تشجيع وإطلاق الحافز الفردى فى الاقتصاد والتجارة، إن الطاو يشتمل على الأصول الأولى للمبدأ الاقتصادى الشهير"دعه يعمل، دعه يمر" laissez-faire.. إلخ.

ولا أريد أن أكون مزعجًا لمن يتصورون أن حجم ما حققته الصين المعاصرة من إنجاز يرجع- أساسًا- لمرونة ذهنية وأصالة ثقافية استطاعت المزج بين التقليدى والعصرى، خاصة أن اللافتة المعلقة هناك تقول بأن التطبيق"ذو خصائص إقليمية"، ولتقل اللافتة ما تشاء، فالثابت أن الصين أطلت على فجر العصر الحديث عبر النافذة الداروينية (كتاب دارون "حول أصل الأنواع" هو الذى أثار رغبة الصينين فى التقدم، وحرك أمانيهم باتجاه النمو والتطور، إبداعًا وتجديداً لمقومات الحياة)، ثم إنها تقدمت على طريق البناء بخطىً ماركيسية، وهذه وتلك كلها مرادفات للتبدل والتطور ونبذ التخلف.. لا بأس.. لكن قيل أيضًا، وكان القول وقتئذ ملء الأسماع "إن التخلف يكمن فى مواريث الماضى.." هكذا بملء الفم!

ولقد جاء على الصين حين من الدهر، كان ينظر فيه إلى الأفكار الكونفوشية والطاوية بوصفها عقبات على طريق التقدم، ولابد من إزالتها، وشبت نيران، واندلعت ألسنة لهب تلتهم صفحات، بل أرفف ومكتبات وقصور ومعابد، ولم يكن ذلك منذ زمن بعيد، بل منذ نحو ثلاثين سنة فقط!!.

الطاو مدونة تاريخية مكتوبة برموز، وعلامات الرمز الصينى القديم، فضلاً عن كونها نظامًا تقليديًا للكتابة، فهى منظومة فردية قادرة على تجريد مفردات الحياة ومنحها مزاجًا أسطوريا من نوع خاص جدًا، وبقدر ما تلغز، فإنها تثير كوامن العقل سعيًا للاستجلاء والاستقصاء، (لقد حاول "فرويد" ذات مرة، تفسير دلالات الرموز اللاشعورية بتوظيفها فى نظام قادر على استبطان الوعى، على غرار نظام الكتابة الرمزية الصينية!)، فكل قراءة اجتهاد يسترشد بالعقل لفض معميات الرمز وخبايا الأساطير، كل مطالعة، كشف واهتداء وتجاوز، ووثبة جديدة فوق الطريق.

وكان الطاو طريقًا، اجتازه لاوتسو، ذات يوم، بعد أن ضاقت به الحياة وسط أجواء مضطربة، قاصداً العزلة، فلما بلغ إحدى نقاط الحراسة على حدود الدولة، وهو فى طريق الرحيل، أوقفه قائد الحرس، وكان واحداً من المثقفين الفاهمين لقدر ومكانة شيخ الفلاسفة والحكماء، وطلب إليه أن يضع له بخطة كتابًا يحوى خلاصة أفكاره (... بما أنه ذاهب هذه المرة بلا عودة!)، وهكذا جلس لاوتسو وتناول دواة وقلمًا وراح يسجل فى خمسة آلاف كلمة، (٨١ فصلاً) أشهر مدونة فى تاريخ الصين، ثم مضى فى طريقه إلى منتهاه.

محسن فرجانى

مصر- القاهرة

مــارس ٢٠٠٥

كتاب الطاو

لاو تسو

الجزء الأول- (طاوجين)

الفصل الأول

الطريق(*)، إذا ما قلت الطريق، فليس هو الدرب الذى تعرفه من بدء الأزل،

والمعنى، عند من قال بالمعنى ليس هو المفهوم الجارى على الأبد.

اللاوجود، صفة لبدء العالم،

أما الوجود، فهو أصل الموجودات كافة؛

فلذلك لزم أن نبدأ من عين حال البدء الأزلى لكل موجود، كى نفحص جوهر الطريق،

بل لابد من اقتفاء آثار الأصل الثابت،

للموجودات كافة،

حتى ندرك تمام دلالة كدر؛

الوجود والعدم كلاهما ينبوع عين واحدة،

تشعبا منهما اسمين مختلفين،

(*) هناك من يترجم "الطاو" بهذا المعنى، لكن الطريق، فى الطاوية جاء بمعنيين:١- جوهر الروح. ٢- قانون تطور الموجودات، فهما معنيان يكثران فى أقوال لاوتسو بغير صياغة محددة، وهذا أمر لافت للنظر، خصوصاً لأن الطاو يعد ركيزة البناء الفكرى كله عند لاوتسو، قل إن المفهوم اتسع فضاعت العبارة، أو ضاقت العبارة، بتعبير"النفرى"، الصوفى البصرى الشهير..

لكن المغزى فيها عميق الغور، عصى الفهم،

ولطالما كان الدرب الواصل من أبطن بواطن الوجود المادى الملموس، إلى آفاق المعانى الذهبية المجردة،

هو الطريق الفاتح أبواب السر المعمى،

فتتجلى دفائن ألغاز كانت فى حجب الاستتار.

الفصل الثانى

لو عرف الناس الجمال فى كل جميل، لتبينوا القبح جليا، فإن أدركوا الخير فى كل صفات الخير، تجاهروا بكل نعوت الشر؛ فلذلك يولد الوجود والعدم ضدين متقابلين، ويتبادل اليسر والعسر المواقع، ويحل الطول محل القصر، تتساند الذرا والوهاد على متكأ واحد، وينسجم رنين الصوت فى الصدى، فيسعى اللاحق فى إثر من مضى؛ فلأجل هذا يقيم القديسون بحال من الزهد؛ يغطون بغير تراتيل، يرضون والعالم سخط، يقنعون والناهب ينتهب.

إنهم الكرماء تحت بهاء العزة، لا يتباهون بفضل إذا فاضت تحت أيديهم ساحات الرخاء، فيدوم لهم دوام بقاء الذكر خالداً خلود المدى.

الفصل الثالث

إن تجاهل الأكفاء والموهوبين كفيل بتهدئة الأحوال، وإزالة أسباب التناحر، إن كنزاً غاليًا ومهملاً، لن يغرى لصًا بالسرقة، فاعلم أن حجب مكامن الاشتهاء، يصد عن زيغ العقول، فما كانت الغلبة لحاكم عاقل إلا بما أشبع من بطون، وأفرغ من أذهان، وما استتبت له الأمور إلا بما بنى من أجساد وخرب من همم وعزائم؛ فبقى الجهل آبدا، واليأس سرمدا، وذو الفطنة ذاهل الفطن وليس أحكم من حكمة القائل: "دع الأمور للمقادير!"، ففيها معقد مقام السلام، ومستقر أحوال الناس جميعًا فوق الأرض.

الفصل الرابع

أعلم أن الطاو، معنى مجرد، لا شكل متجسد، لكنه قيمة لا تتناهى.

دلالته تعزب على الأفهام؛ بيد أنه أصل الوجود ومجمع أسراره، هو انثلام حد النصل، وحل أطراف الخيط المعقود.

هو صفاء لوامع السنا في شوارق النور، وكدر العواصف في خضم رياح ورمال، فهو المعنى المجرد، تحت ستر أسرار، تخاله غيباً معدوماً، وهو عين الوجود.

لست أعرف منشأه أو مصدر وجوده، فربما، هو أسبق وأقدم عهداً من الآلهة.

الفصل الخامس

ليس على الأرض رحمة، فمكتوب على الإنسان أن يلقى صنوف الهوان، سواء أقام فى الأرض، أو حلق فى السماء.

حتى الحكماء، صاروا أشبه بشياطين، يسومون البشر سوء العذاب.

ما أشبه الخلاء الكبير بين السماء والأرض، بصندوق معبأ بهواء، فهو فارغ وممتلئ معًا، فكلما نضب مودع باطنه، تجدد محتوى فراغه بوافر الخلاء؛ إن صخب الحياة لغو سقيم، وكل شواغل الأيام، ترهات منثورة فى خضم فضاء من عدم.

فدع زمام الأمور للمقادير، والزم ساحة الرضا والإذعان.

الفصل السادس

الطاو وجود سرمدى، غموض أبدى، دهاليز أسراره كخفايا أنثوية.

بواطن احتجبت وهى أصل الوجود، بقاؤها فيض، وعطاؤها أمد، وسيل مدرار، لاينقطع ولا ينفد.

الفصل السابع

الكون، بسمائه وأرضه، موجود أزلاً، لأنه لم يوجد لذاته، فهو خالد الوجود.
كذلك الحكماء، يتبوأون مكانتهم السامية، بما يروضون أنفسهم من تواضع.
يحيون دهوراً تحت ستر العيش، برغم أن الدنيا لم تكن قصارى أمانيهم.
ألا ترى أن الإيثار والزهد، يبلغ بالمرء مقاماً أرفع مما تبلغه مقاصد الأنانية!.

الفصل الثامن

العاقل من يسلك مسلك حياته، كمسيل نهر جار؛

فهو- كالماء- مطواع، لا يتحرش ولا يأبه بقصد القاصد خيراً أو شراً.

فيلبث راكداً بأدنى الجداول، فيمكث مكث الطاو.

فالخير لمن اتخذ لنفسه مقامًا راسخًا، كأنه قطرة ماء في جوف بحر ساكن، كأنه كلمة طيبة في حديث ودي عابر، أو يد عادلة تحت سطوة أحكام جائرة، أو بصيرة ثاقبة بشاهد الهدى، تضيء مسرى السالكين.

فما كان للطاو أن يقرب مواطئ الزلل أبداً، بما اجتنب من مزالق المشاحنة واللغو والجدل.

الفصل التاسع

مقام العقود والخذلان، أفضل من حال السعي الدائب، لأجل نفس لا تشبع.

إن كأسًا مترعة، خليقة بأن تنسكب؛ لكن كوبًا فارغًا، يستقر ثابتًا فلا يضطرب.

إن أشد النصال حدةً ومضاء، أكثرها عرضة للانثلام؛ وأشد الخزائن إثارة لغواية السرقة، أكثرها امتلاء بأثمن الودائع،

كما أن مظاهر الترف المجللة بأردية الغرور،مدعاة لاجتلاب الفتن.

فالعاقل من وارى نفسه ستر الخفاء، وهو في سطوة المجد، وبهاء النجاح والفوز.

الفصل العاشر

أيمكن أن تخلد خلود روح فى جسد ؟

ويلتقى روح طاهر ، بلهث أنفاس خبيثة طى الصدور ؛ فيمتزجان ويبرآن من اغتراب ، براءة قلب طفل لا يأثم ؟

هل تجلو مرآة نفسك ، فينبثق صفاؤك رائقا بغير كدر ؟

أيمكن أن تحب شعبًا وتحكم وطنًا ، دون بطش ودهاء وأكاذيب ملفقة ؛ أيمكن أن تحنى رأسك أمام عاصفة عاتية ؟

أيمكن أن تنصاع لسطوة الطبيعة ، وتتنازل ، وتتراجع ، فاهمًا ، أمام هوى الطبائع ، وقد استفاق لديك الوعى وانجلت البصائر ؟

ما أنبل يداً أعطت فأغدقت ،ثم تناءت عن المن بالإحساس وما أعظم طليعة قادت ، ومهدت دروب الحياة ، ثم توارت بأذيال الركب ، فى إباء شريف .

.فذلك من سر النعت بعميق غور الخلق الأصفى ، وباطن أبطن منبته الدفين .

الفصل الحادى عشر

ثلاثون عصا خشبية، ملتفة حول استدارة مركز دائرة، تصنع عجلة دوارة.

أتعرف أنه لولا الفراغ ما كان يمتلئ المكان.

لولا فضاء حول قطب مركزى، ما التأمت هناك العصى والإطار والدوران.

كذلك لا تصير قطعة من صلصال، إناء صالحا للاغتراف، إلا بقلبها الفراغى الباطن.

ولا يقوم فى جدار باب، أو تطل على الأفناء نافذة، إلا بما انتقب فى الجدران من مساحات فراغية، فالخلاء العدمى شرط بدء الوجود، فلذلك، صار للموجودات، يد العطاء وللمحجوبات طى الغيب، مأمول الرجاء.

الفصل الثانى عشر

ما زاغت الأحداق،

وتاهت فى العين البصائر،

إلا بساطع النور الوهاج؛

ولا ارتجت أسماع وصمت آذان،

إلا بصاخب اللهو ودوى المجون.

كم من وليمة دسمة، عمرت بها الموائد،

ولم تشبع منها البطون.

كم للصيد من لذة،

وللافتراس من هوى جامح،

لكن بقلب الصياد خوفًا مقيمًا،

وبين جوانح المفترس أشباح رعب جاثم.

الفصل الثالث عشر

الفوز لمن نال خطوة،

والخزى لمن تردى فى حمأة الهوان.. لا ظل ولا أثر، والعاقبة، سواء بالفوز أو الخسران، مكمن خوف مقيم، .. كالمصير.. كالقدر.

أتعرف علة خوف النائل خطوة؟

تلك أمور بديهية،

الفائز، دوماً، يخش أن تلحقه إهانة،

.. أن تفلت من بين يديه مقاليد الظفر؛ الفائز- كالمخذول، كالخاسر، كطبيعة غرائزنا البشرية، يشقيه الروح الأنانى، الطفلى، بنوازعه الحسية.

أما رأيت أنا نتحرر من قبضة خوف "تصاريف القدر"، كلما تخطينا عتبات الذات الفردية،

فلذلك، لن تجد فى العالمين أحداً يصلح لإدارة شيء ون مملكة مترامية الأطراف، مثل الباذل نفسه،

الخارج من أسر أناته الذاتية.

لن تجد يداً تقطر ندى،

مثل يد قانعة.. مثل كف راضية،

عطاؤها فيض غامر،

فوق الممالك والبشر.

الفصل الرابع عشر

كل مالم تبصره العين، "وهم مكنون،
كل ما لم يدركه السمع، زيغ زائل،
كل ما لم تبلغه مدركات الحس، هباء معدوم.
تلك ثلاث لا يقف عليها استقصاء.
تلك ثلاث مطويات بستر غطاء واحد،
تلك ثلاث تترادفن بذات المعنى؛
سامقها، شحيح النور، أدناها قاتم حجاب الظلمة؛ فتلك حال لا يحيط بها وصف، ولا يتجلى بها إدراك مادى ملموس.
[وإنما هى] محض خيال سديمى فى فضاء.
خفاء لا يتبدى للناظرين،
ودرب لا يتجلى للسالكين.
فاهتد بهدى الطاو التليد،
وتأمّل بدء كينونة الوجود،
تملك مفتاح مغاليق الكون،
وتتسع بآفاق وعيك أقطار البصائر،
وينطرح لقدميك مسار الطريق.

الفصل الخامس عشر

كان الراسخون في الفكر الطاوى قديمًا،

يحملون في قلوبهم أسرار المعنى وخبايا التأويل.

وكانت الكلمات مكامن دلالات،

واجتهادات رؤى بعيدة الغور،

وكان حملة أسرار الكَلِم،

أشق من أن يحيط بأطوارهم الفهم،

أو يدور بأطياف ألغازهم المعنى؛

ولئن حاولنا أن نصف لك شيئا من أحوالهم،

فلن يسعنا إلا القول بأنهم:

مترددون، كمن يعبر نهراً من جليد،

حذرون، كمن يتقى عاجل البلاء،

مهذبون، كضيوف مأدبة ملكية عامرة،

وادعون، كمسيل قطرات من ثلج مذاب،

مخلصون، طاهرون طهارة عود نبات أخضر،

واضحون، كأودية منبسطة للناظرين،

محجوبون، كأسرار مسربلة بالغموض،

كتيار نهر دافق،

كثيف الجريان،

غائم مورد الباطن.

فمن ذا يكبح دفق شلال جارف. ..]سوى الطاوى[؟،

ومن ذا يقدر أن يصفي كدر بئر آسنة،

من ذا يجسر أن يزلزل أركان أجواء ثابتة الرسوخ،

من ذا يفكر بأن يلهب بواطن بركان محموم، في تقلب نيران جمره الدفين.

الفصل السادس عشر

كابدت عناء مجاهدة النفس،

فحفظت نقاء جوانحى،

وأرخيت لروحى ستر السكينة،

ونظرت، فإذا الناس فيض حياة لا تفنى،

أفواج تأتى وتروح،

وأزمان تتعاقب.

الكل، مزيج من ألوان شتى؛

لكن..

على البدء دومًا، تعود الدوائر،

وإلى المبتدأ يعود كل آخر،

فالرجوع إلى الأصل طمأنينة،

والطمأنينة عود بدء،

وعود البدء قدر دهرى،

فمعرفة السرمد الدهرى هي عين جلاء البصيرة ؛ فمن لم يعاين طبائع الأشياء،

ورد موارد الهلاك ؛

أما من أدرك جوهر الطبائع ،

فقد أعطي مفاتح الرضا ،

ومن رضي فقد عدل ،

ومن عدل فقد حكم ،

ومن حكم فقد اهتدى هدى الطبيعة ،

ومن وافق الطبائع فقد سلك في الطاو ،

ومن سلك في الطاو فقد امتدت به الآماد . .

وطال به البقاء . .

وانعقدت له معاقد السلام والسكينة .

الفصل السابع عشر

أعظم عهود الحكم السياسى هى التى،

تمر كنسمة هادئة [=لا يكاد يستشعر أحد ثقلها !]،

تليها عهود رضا المحكوم عن الحاكم،

ثم عهود إجلال الحاكم، توقياً لبطشه،

وآخر درجة منها،

زمن يسقط فيه السادة من عين رعاياهم.

فمن لم يصدق قومه، كذبته المقاصد،

واجترأ عليه المجترىء،

فأفضل الولاة طراً،

من تدبر الأمور ملياً،

فأبصر طبع الطبائع،

وأرخى للحلم عنان الإمهال،

فتدبر وتفكر،

قبل الشروع فى تصريف جريان الأحوال،

حتى إذا دعا داعى الجد والعمل،

قال الناس،

تلك أمور،

أيسر من الماء والهواء.

الفصل الثامن عشر (*)

ما تأسست الفضائل إلا لرأب صدع الأخلاقيات(*) المتداعية، ولا أطلت مخايل المكر والدهاء،

إلا من ثنايا الوعى والحكمة والنجابة؛

فلولا العقوق والجفاء والشحناء،

ما كان البر والود والتراحم.

ثم إن أجواء الفساد والخيانة والفوضى،

هى التى ألهمت نفوس الوطنيين،

إرادة النقاء والإخلاص والنظام.

(*) نلاحظ أن مقولة الفضائل والأخلاقيات تنتمى -أكثر- إلى التيار الفكرى الكونفوشى، وهو نمط يلقى انتقادات حادة غند لاوتسو والمدرسة الطاوية عموماً، وهى التى ترى أن الدعوة إلى الأخلاق لاتقوم -أساساً- إلا وسط ظروف انهيار وتفسخ وانحلال عارم؛ ذلك أن المجتمع الملتزم بالمنهج الطبيعى، لن يصيبه الفساد، ولن تتدنى أخلاقياته إلى الدرجة التى يحتاج معها إلى المناداة بـ" مكارم الأخلاق" (المترجم)

الفصل التاسع عشر

انزع قناع الفطنة،

وحجاب الكياسة،

كى تصبح أكثر نفعًا للناس.

دع مظهر الرحمة،

تتجلى لعينيك حقائق الطاعة والبر الجميل.

تجنب مخايل الحرص والتدبر واللياقة،

تتناءى عنك حجب الأنانية.

واعلم أن محض التكرار النظرى لتلك المبادىء الثلاثة،

لن يجدى شيئًا،

فالعبرة بالتطبيق العملى المشهود بتمام النفع،

لكل سالك بيقين.

فليكن المظهر المتواضع البسيط،

موصولاً بالجوهر النقى الأصفى،

ثم انزع عنك أنانيتك،

تتجافى عنك غواية الأماني،

وألقِ زخرف الزيف(*)،

تصفو في ساحتك منازل الكدر.

(*) المعنى، حرفيا: " دع العلم وشأنه.. تهنأ حياتك وتصفو أيامك "، وتذهب التأويلات شتى المذهب في تفسيره؛ فمنها ما يرى أنه يفيد التخلي عن طلب العلم المؤدي للتكسب وإتقان الحيل والدسائس، ومنها ما يرى أنه يفيد السعي إلى أسمى مقامات المعرفة بدل الاكتفاء بهامش التعلم الذي لا يهدي جاهلاً، ولا يقنع مثابراً طموحًا، وأحيانًا ما ترد هذه الفقرة في المدونات المحققة من كتاب الطاو في أول الفصل التالي(الفصل العشرين) (المترجم) .

الفصل العشرون

ترى ما الفرق بين الرفض والقبول،

بين الخير والشر.. ما الفرق؟

والخوف الذى تفزع منه الصدور،

كيف لى أن أهرب منه(١)،

تلك أفكار قديمة، طريقها ممدود بلا أمد،

والناس قلوب عامرة بالفرح،

وخطوات لاهية،

ترفض، تعبث،

تتدافع صوب مآدب عامرة،

تتسلق أدرج ليل ربيع ساحر،

فتلتمع أحداق مفتونة بمرأى مطالع النور الوضاء،

وتلتوى فى طى الأعناق أعناق،

(١) ضمير المتكلم – هنا – يشير إلى ما ينبغى أن يكون منسوباً إلى السالك فى طريق الصاو .

الكل ابن شقاء وهناء عيش،

سوى أني غدوت غير مكترث بحال كطفل بليد تعانده ابتسامة، كغريب، ابن خلاء وطريق، لا مقام ولا مسعى،

تصفو أحوال الناس، وتتكدر أيامي،

بيد أن مدار الأمر وقطب العلة،

يرد إلى غفلة غمرت مجامع أفهامي،

فالكل وقده ذهن شرير ماكر،

ووحدي، بساذج إخلاصي الطفلي،

أصيخ آذان الصدق لدنيا من أكاذيب،

وأمد الكف اللين ضراعة لقلوب قُدت من حديد.

آفاق شيطاني فوق المدى،

لكن الأعاصير لفح نزق ثائر طي الأبد،

الكل جاني صيد،

ووحدي، ساحتي خلاء؛

فمن ثم، تناقضت بيني وبين الناس المقاصد،

ولا غرو أن يصير إلى تلك الحال،

كل من سلكت به إلى الطاو المسالك(١).

(١) حرفيا: "من ولى وجهه شطر الأم [هكذا] الأصل والمبتدأ"!! (المترجم)

الفصل الحادي والعشرون

أكمل الصفات، تنبع مع "الطاو" من قلب واحد معين، فكأنهما عين النعت بتمام مطابقة الجد على الجد، لكن الطاو بعض من أسرار الوصف المكنون،

في حجب المعني،

غيمه حالك، بيد أن غوره قبس من ألمع إشاراته،

وإشارته رسل أشرف مقاصده،

في كسوة أخفى دلالاته،

ودلالاته أمينة الغرض، كريمة الإفادة،

راسخة الإخلاص، وافرة النقاء.

إن للطاو منهجًا محفوظًا في لوح الدهر،

تداولت به الأيام طرائق الإفهام؛

فهو الدليل المعهود في معرفة كل ما تجلى به الوصف،

ولئن أردت سبيلاً لمعرفة مبتدأ الكون،

فالطاو، هدى للسالك طريق العلم وسبل الرشاد.

الفصل الثانى والعشرون

قيل قديماً:

"طوبى لمن وجد مع الظلم انتصافًا،

وفى طى الاعوجاج مديد استقامة،

ويا حظ من تجدد مع قديم الاهتراء،

واغتنى مع الزهد،

وتساءل مع ثبات البرهان"؟

لذلك،

فالعاقل من جمع إلى الطاو،

منثور تلك المبادئ الخالدة،

وتمثلها جميعًا، قبلة مثل قويم،

وموثق أزكى هداية؛

[فهو أن أقتدى بها...]،

فله المقام الراسخ فى جنبات الأفق الشريف،

بينما هو في حال الإعراض عن لفت الأنظار،

يتجلى مبرزًا في أتم بهاء،

بينما هو قابع في الركن القصي؛

يدرك ذرى النجاح،

وهو عائف عن خيلاء الزهور؛

يترقى في مدارج المجد،

وهو في ذليل التواضع؛

يترفع عن الخوض في ساحة اللجاج والجدل،

فيتناءى عنه مُبغضة؛

وقد دار القول في المثل السائر:

"المدوام لمن استنام"

[= حرفيا: البقاء في احتمال البلاء]

فما أصوب القول وأصدق المقال!

فذلك هو المبدأ الجالب للنفس _وقت المحنة_

أخلدَ الأمان وأثبتَ المقام.

الفصل الثالث والعشرون

الزم حد الصمت والسكينة،

تتقدس خصالك،

فتسلك مسلك الطبيعة الدهرية.

قد عصفت العواصف،

فلم تلبث غير برهة،

وأرعدت البروق،

فما سطعت إلا طرفة عين.

أما قد عرفت أنها فطرة الوجود،

وطبع الموجودات في أنحاء السماوات والأرض،

أما تجلت لناظريك منها شواهد العجز عن الثبات،

أما لاحت لك منها نعوت التقلب المستدام،

فكيف: تتجاهل طبع الطبائع؟

ألا إن غاية المنتهى هي عين المبتدا،

فالسالك هُدَى الطريق وارد قَصْد الهُدى،

والقاصد طريق الحكمة واصلٌ إلى مقصده،

والساعى إلى الخسران بالغُ مبتغاة(*)،

إن السالك إلى الهدى يجتمع إليه الهدى فى غاية مسعاه،

والقاصد إلى الحكمة تتوافد إليه مراتب الحكمة،

.. فى مُتكأ جليل.

والساعى إلى الخسران تتوارد عليه موارد الخسران،

.. تجرى إليه جَرَيان مشتاق.

إنه لا يحيق المكر إلا بقلب واجس بالظنون،

(*) يزعم بعض المحققين - فى النسخة الصينية المترجم عنها- أن قراءة "الخسران" هنا خاطئة، ويرجحون بدلاً منها كلمة "الإيمان"، بدعوى حصول الخطأ على يد النُساخ فى كثير من المدونات القديمة. (المترجم)

الفصل الرابع والعشرون

كادت خطوة الواثق تتعثر،

ثم كادت وثبة اللهفان تتقهقر،

وأوشك دعى الجاه أن ينخسف

.. فى حضيض الذلة.

فما بال المختال يزهو بغير تيجان،

وما بال المغتر يتشامخ بغير صولجان؛

فدونك قسطاس الطريق والهداية،

فما ربحتْ للضالين كفة ميزان،

ولا قام لهم فى أعين الناس مقام صدق؛

إنه لا يفوز إلا السالك هدى الطريق،

الذى تفكر، فَأَبصَرَ، فاستقام عن المَيل.

الفصل الخامس والعشرون

ثمة غيبٌ فى خفاء مستور،

حاز كمال بدء الوجود،

قبل شهود السماء والأرض،

[ذلك الغيب:] فيض أسرار،

محجوب بشطآن الصمت،

مشهود بعين السكون.

مقامه مخصوص بنعت الكلى الأَحَدى الجامع،

ليس له من ورائه إرادة غيرية؛

[= فلا مُبدل له غير ذاته]

[... ذلك الغيب:] دورة البدء إلى المنتهى،

دورة دائرة سرمدية،

عَوْدُها أبدٌ على بدء،

بدؤها عَوْدٌ إلى أزل.

[. . . فذلك الغيب هو :] مبتدأ الوجود ،

ومبدئ الموجودات كافة ،

لا يحيط باسمه مسمى ،

غير أنى أشرت إليه رمزاً بـ"الطاو" ،

ووصفته – والوصف مجازى– بـ"العظيم" الذى ،

ليس لواسع أقطار مداه حد ،

وليس لقديم دوران مجرى بقائه منتهى .

دَفْقُ أبديته ، مبتدأ جريانه ،

وذروة اكتماله ، بدء دائرة رجوع لعين المبتدا ،

فالطاو والسماء والأرض والملوك والأباطرة جميعاً ،

جازوا جلال النعت بالتعظيم ؛

ذلك أنهم أقطاب ملكوت الكون كله ،

ولا يعدو جلالة الإمبراطور سوى أن يكون ،

أحد المنسوبين إلي الوصف الجليل .

[ولطالما كان] الانسان بميثاق الأرض يهتدى ،

والأرض بسنن السماء تسترشد ،

والسماء لشرائع الطاو حافظة ،

وكان الطاو لأحكام وجوده بارئًا ومقيما .

من جذر الغزم الراسخ،
يتفرع النَزقُ الطائش،
ينبثق شَعث أحوال الرهَج المنفلت المجنون؛
فالعاقل من إذا هام فى دروب الترحال،
كانت خزائن أحماله أثقالا،
وكانت مؤنته كفاية الطريق؛
نُزُل أسفاره رغد،
لكن مكثه ظل زائل،
[فلئن كان الأمر هكذا]
تُرى- إذن- كيف يستهين جلالة الإمبراطور،
بأخطر شيء ون البلاد!
إلا إن الاستهانة [... فى مثل تلك الأمور]،
نَزَقُ طبع يضيع راسخ الحكمة،
وخَطَلُ رأى يبدد جلال سؤدد المجد،
وسطوة تاج المُلك والسيادة.

الفصل السابع والعشرون

أمهر السائرين من إذا مشى ،

لانت خطوته، فَعَبر بغير أثر ،

وأفصح المتكلمين من إذا تحدث ،

بانت فصاحته فأفحم وظهر ،

إن من تجلت عبقريته فى حسابات الأرقام ،

لم تعوزه آلة الحساب ؛

وكذلك حارس الأبواب الذكى ،

أبوابه مصونة مغلقة بغير أقفال ؛

وعاقد الحبال الأريب ،

بضائعه معقودة بغير أربطة ،

وجدائل خيوطه موثقة بغير زمام ؛

لذلك ، فالعاقل من بَسَطَ لكل الناس ،

سرادق عنايته ،

وحفظ فى ذخائر النفع خير الوسائل،

لم يغادر وسيلة إلا أحصاها،

فذلك من جلاء الفهم ونافذ الحكمة والبصيرة،

إن الأخيار للأشرار مناهل علم وهداية،

وإن الفُجار للأخيار ساحة موعظة.

فإياك واحتقار أقطاب الهداية،

ثم إياك وإياك من امتهان قداسة السالكين؛

فإنه لا فضل مع احتقار سبيل الرشاد،

ولا هداية مع استصغار شأن الضالين،

إن فى ذلك أسراراً من الحكمة،

ولطائف من بواطن الدلالة.. فتأمل!

الفصل الثامن والعشرون

اعرف صلابة صخور التل[1]،

واسكن فى رخاء أعطاف الوديان المخملية[2]،

فلئن عرفت مدارج سطوة القوة [... الذكورية]،

فى غليظ قسوتها،

فالزم مواطن الخذلان [... الأنثوى]، إذعانًا وتسليمًا،

ولتكن كمجرى نهير فى أدى سفح جبال مشيدة،

تتقدس خصالك أبَداً مؤبدا،

وتُرد إلى ديمومة صفاء ميلادك الطاهر،

فيشهد شاهد قلبك، قلب طفل وليد،

فى مبتدأ حصول الخاطر.

اشهد طوالع النور،

وابق فى مكامن الغيم الحالك،

(١) الإشارة لجنس الذكورة.

(٢) الإشارة للرمز المؤنث.

ابقَ مثالاً تتملك الجموع،

تتسرمد خصالك،

وتستقيم، عن ميل، حقيقة طريقك،

ويرجع مبتغى قَصدك إلى غاية باقية بقاء الأَبَدَ.

ابصر سؤدد المجد،

ثم اسْحَق أنفك فى حضيض المذلة،

فكن كَرَديم أخدود فى أدنى الوادى،

يكفيك زادك ويكثر وافر خصالك على المدى،

وتُرد إلى نقائك الأَصْفَى،

فتعود بادئ مبتدأ جوهر مادى،

ثم ينحطم مجمع جوهرك،

ويَتَفرق شظى منثورا،

فتمتلئ به الأفنية،

ويجمعه العالمون الحكماء بأيديهم،

ويشيدون به مشيد العروش والممالك،

وتصير لهم الولاية فوق كل والٍ؛

ذلك بأن الحكمة التى عليها مدار صلاح الكون،

تنطق عن مبدأ جوهرى كلى،

لا مُفَرِّقَ لجامع مجمع أحديته.

الفصل التاسع والعشرون (*)

تَعِسَ من ابتغى امتلاك الدنيا،

بمجمع قبضته،

ضَلَ من تصور أنه مُسيرها،

وفق هوى قلبه.

الدنيا ملكوت قاهر يتأبى عن أن يذعن لعبث الأهواء،

من تسلط على الدنيا بالقهر،

نازعته بالخسران،

من نازعها بالغَلَبَةَ،

ناوأته بالخذلان؛

(*) يمثل هذا الفصل أهم ركن من أركان الفكر الطاوى، ويُطلق عليه فى الصينية .."وو وى" وهو أشد المصطلحات الطاوية إبهاما؛ فلا أحد مقابلاً له فى العربيةيتطابق معه فى دلالته، ويحقق درجه عالية من التكافؤ الترجمى.

لكنه، على أية حال، أقرب لمعنى"اللافعل" أو"التسليم" أو"الإحجام عن معاندة طبائع الأمور" وربما نستطيع أن نتصور المغزى الحقيقى بتركيب هذه الدلالات الثلاث فى نسق تعبيرى واحد.

ولنتذكر، أن الكتابة الطاوية ذات طابع صوفى شديد الرمزية والغموض (المترجم).

ذلك بأن غالبها مغلوب،

وآخذها مأخوذ بضياع جنى مسعاه.

للدنيا سَرمَدُ طبعٍ جارٍ لا يتبدل:

إقبالها إدبار،

الهمس فى كهف أسرارها،

دَوِى عاصف ملء الأقطار،

ممكن قدرتها عين بلاء أقدارها،

وافر كثرتها نقصان؛

لذلك،

ينبغى على العاقل أن يلزم مقام الاعتدال،

دون شطط أو إفراط.

الفصل الثلاثون (*)

فى الطاو ما يغنى رجال البلاط عن تسليح جيوش،

واستنفار حشود،

فمع كل قوة ظافرة،

بطش جبان،

ووراء كل حرب،

ساحات مريرة وزمان فى ذل الحرمان،

فلئن اشتد ساعد المقاتل بعزة النصر،

فليمسك عن المقهور يد الامتهان،

[= المقاتل المظفر لا يسرف فى البغى والقهر]

وليحفظ وجهه من سيماء الغرور،

(*) مازال فريق من أتباع المذهب الطاوى، يعد "كتاب الطاو" أحد أهم روائع التراث العسكرى الصينى القديم، وهناك جدل حول ذلك الزعم، لكن المؤكد أن لا وتسو الذى عاش إبان ما يطلق عليه فى مدونات التاريخ الصينى "زمن الربيع والخريف" (٧٧٠- ٤٧٦ ق.م) كان جديراً بأن يتناول شىء ون الحرب فى أنحاء متفرقة من كتاباته (هو يعبر، صراحة، عن رفضه لبشاعة الحرب وويلاتها) فتلك فترة اشتد فيها الاهتمام بوضع نظريات للحرب وفنون القتال، بعضاً من إنتاجها يلقى رواجاً حتى الآن (المترجم) .

وليترع عن قلبه هواجم الطغيان ،

وينقى سرائره عن سطوة الرضا الواثق بدوام الفوز،

وليزعم – تواضعًا – أن النصر قدر مقدور،

وأن الغلبة تأتى أحيانًا عفو الخاطر ،

فبذلك، يصير النصر شرفًا كريمًا فى ساحة النزال،

فلا يتدنى لعار البغى على خصم ذليل فى حمأة الهوان،

[. . .ولقد جرت العادة فى طبائع الأشياء أنه :]،

ما من ظافر بمعارج الفوز،

مكين المرتقى، نافذ الوسيلة،

إلا نكص على عقبيه،

ودارت عليه الدائرة؛

فتلك حال لا تتأدى بها للطاو،

صلة موصولة،

فمن تناءى به النعت تباعد،

ومن تباعد هَلَك.

الفصل الحادى والثلاثون

الحرب نذير شؤم ،

رعب نافذ فى قلب الحى بسكين ،

فما كان لعاقل أن يسلك إليها سبيلا ،

إن الدروب السائرة بالناس ذات اليمين ،

تنقلب فى الحرب طريقا حذو اليسار (*) ،

الحرب آله مشؤومة ،

لا يمد الماجد الكريم إليا يدا ،

وإن ألجأته إليها الضرورة ،

فإذا ما اقتضاها ، بالحتم ، اقتضاء ،

فلتنطفئ فى غمدها ضراوة الافتراس ،

(*) حرفيا: إن الأماجد العقلاء الذين اعتادوا المسلك الأيسر فى السلم،
يتحتم عليهم الانتقال إلى اليمن وقت الحرب..
(لضرورة الإمساك بمقابض السيوف والحراب باليد اليمنى) (المترجم)

ولتنثلم حراب القتل المسعورة،

وليحذر المنتصر مغبة الغرور؛

فالمغتر، كالقاتل، نشوان بسفك دماء،

وسافك الدم محتوم بالخسران =]مغلوب بقاهر الخسران [

[.. لقد جرت العادة من قديم بأن:]،

الشمال علامة الفرح،

واليمين مشأمة تنقبض منها الصدور،

[.. فى الحرب]، تصطف الجنود إلى اليسار؛

فدليل الميمنة، يومئذ، بيد كبار القادة..

. .سادة. الموت والبطش الرهيب،

فلا غرو أن تصير يد الحرب العليا،

نذير شؤم منحوس المقادير،

الحرب أشلاء وضحايا،

ومواكب جنائزية،

فى الحرب تسقط البشرية،

ويصير المهزوم ــ والظافر جميعًا،

أسرى موكب جنائزى

تجلله الأحزان.

الفصل الثاني والثلاثون

كم التبس على الأذهان معنى الطاو،

كم تاه به الوصف،

وتحيرت الإشارة؛

كم بقى الحرف تحت حجب الفهم،

محض رسم بغير دلالة،

وما كان الاسم سوى الرمز،

فى أبسط وأيسر معانيه؛

لكنه المعنى الذى،

يدرك كل أقطار الدنيا،

ولا يحيط بمداه وصف؛

هو المعنى الذى إذا فَقِه الملوك

بواطن حكمته،

انقادت لهم الدنيا بأسرها،

على قدم الامتثال،

وتعانقت به شوارق أنوار السماوات،

مع مسارب أغوار الأرض،

وتدلت ثريات من أزكى قطوف وثَمْر؛

وصار لكل يد طالبة،

كفاية مؤنتها بالعدل،

والعدل- حينئذ- ميثاق معهود بين الناس،

المواثيق متون معاملات،

اشتَقت من طول التجربة الأسماء،

وصارت كلمات ومعانٍ في قبضة تصريف النبلاء،

فاعرف، وتبصر، والزم حد الأشياء؛

ففي لزوم الحد،

تنجية من الخطر،

ولو جاز، في هذا المقام، مضرب للأمثال،

[... فربما أقول:]،

إنه ما كانت نسبة الطريق (الطاو)،

إلى سائر الدنيا،

إلا كبحرٍ هادر اشتقت منه الجداول.

الفصل الثالث والثلاثون

من تجلت له دفائن النفوس،

فهو الذكى ذو الفراسة،

أما من كشف خبايا نفسه التى بين جنبيه،

فهو الفطن البصير.

الظافر فى ساحة القتال باسل ذو البطش،

أما القاهر فى شرور النفس،

فهو الأصلب عزمًا وإرادة؛

القناعة غنى،

لكن شريف السعى بمجاهدة النفس،

أعلى وأنبل همة وكرامة.

صون الخاطر عن ضلال الرأى،

سند لخير الرجاء؛

أما خلود النفس بعد فناء الأبدان،

فهو البقاء السرمَدى.

الفصل الرابع والثلاثون

الطاو فيض وجود غامر،

ظل ممدود في كل الأرجاء؛

كل الآمال ترنو إليه،

وهو قصد كل رجاء،

كلما لاذ به مستجير،

انفتحَت منه أبواب العطاء،

فإذا بلغ منه الفضل تمام الجود،

ترفع عن استخدام العرفان؛

بسط على الدنيا سحائب عنايته؛

فلم يتسلط بجبروت الولاية،

ولم يتدن إلى حال اشتهاء،

ولا نازعته رغبة [... مما تعانيه النفوس]،

حتى تحقق به الوصف بأنه بسيط،

قد تمحض عن الرهبة والخطر؛

الكل تحت عزة سلطانه [... ليس لهم دونه سند]،

لكنه عائف عن جناب الاستكبار،

فاستقام له النعت بأنه عظيم القدر؛

فلهذا، يبلغ القديسون المقام الرفيع؛

بما اتخذوا من ذليل التواضع،

بديلاً عن ظاهر سطوة الولاية.

الفصل الخامس والثلاثون

من فُتحت له خزائن أسرار المعنى الطاوى،

مَلَك زمام الدنيا بأسرها،

وقصدته أفواج السالكين؛

والقلوب- حينئذٍ- رائدها السلام والمودة،

والحياة رغد عيش تحت سماء الرخاء والسكينة؛

غير أن لذيذ الحياة ليس إلا،

رحلة قصيرة لا تمضى أبعد من منتصف الطريق..

[= كم استولت ملاذ الطريق،

بمآدبها العامرة، وأغانيها الصادحة،

على قلب مسافر،

فى بعض منازل الترحال الطويل].

[. . .]

الطاو، مجرد لفظ سقيم، على لسان الناطق،

الطاو، فى نظر الناطق، محض خيال باهت تنكره العيون،

وهو فى الأسماع وَقْر،

ثقلت منه أصداء الصوت المبين،

لكنه لمن شمر عن سواعد العمل الدؤوب،

مَدَدٌ بعزم وافر،

وهمة قائمة على المدى.

الفصل السادس والثلاثون

إن أردت أن يجتمع فى قبضة يدك شىء،

فاطرحه .. لأجلٍ معلوم؛

وإن طلبت أن تذل لك أعناق الأمور،

فأطلق لها فى البدء،

عنان السطوة والجبروت؛

شمر عن أكمام البناء والتشييد،

إذا نويت- آجلاً- أن تضرب بمعاول الإزالة والهدم؛

مد يد العطاء،

إذا نازعتك نوازع الاستيلاء والنهب،

واعلم أن من لطائف التدبير،

أن تعانى- فى مبتدأ الأمر- مشقة الأحوال،

حتى يصير لك زمام الأمور،

ويكمل لك منال الفائزين.

[. . . ومن ثم فإن]، أوهن الضعف غالب ،

على شديد صلابة الفولاذ ،

[. . .]

ليس للأسماك أن تغادر حضيض الأعماق(*)،

[. . . وهو حصنها المكين]،

شوقًا لساطع النور عند رؤوس الشيطان ،

[. . . حيث مقتلها الوشيك] ؛

لا . . ولا ينبغي استعراض أمضى أسلحة القتال [عبثًا] ،

سعيًا للتباهي بقوة الجيوش والممالك .

(*) يرى المفسرون هنا مجالاً خصباً للتأويل، حيث إن الدلالة، رمزيًا تشير إلى القادة السياسيين والملوك (... الأسماك!) الذين يحظر عليهم التخلى عن عناصر القوة (... الأعماق!)، مثلما يتحتم إخفاء أمضى أدوات القتال (... لوائح الرفت والترقّى فى الوظائف العامة، أساليب الثواب والعقاب ..إلخ) عن تدابير وحيل التلصص السرية؛ ذلك أن تسرب تلك المعلومات، ووصولها إلى الأيدى العابثة، يجعل منها أخطر مصدر للتهديد (المترجم) .

الفصل السابع والثلاثون

ما برح الطاو يترك الأمور تجرى مجرى هواها ،

فلا يقحم نفسه فيما استقر به طبع الطبائع ،

فكل شيء يسلك وفق طبيعته(*) ،

وما من شيء إلا ملتئم بعقدٍ نظيم ؛

لو تواصى الملوك جميعًا بميثاق الطاو ،

وعداً وعهداً لا يتبدل ،

لأوفى الزمان بعهده ،

وانتظمت شيء ون الدنيا [. . . بمن فيها وما عليها] ،

بنظام طبيعى مزيد فى جوهره

نظام . . لم تخترعه الظنون ،

(*) كثيراً ما تستخدم الصينية الكلاسيكية قوالب تعبيريه مركبة لها دلالة المفردات البسيطة، ومن ذلك مثلاً، تعبير: "العشرة آلاف ألف شيء" ويقصد به "كل" أو "جميع" أو" كل الأشياء". وقد لاحظت أن معظم الترجمات العربية للكلاسيكيات الصينية، المنقولة عن ترجمات أوربية، تمتلئ بتعبير "العشرة آلاف شيء"، وهى ترجمة ركيكة، والأصوب أن نترجمها إلى:"كل شيء"، وهناك أيضاً تعبير صينى قديم، معناه الحرفى: "كل ما تحت السماء" ومغزاه:" الدنيا" أو "أهل الدنيا" أو "الناس جميعاً" (المترجم) .

ولم تسنح به خيالات الخاطر ،

فإذا تسلط على القلوب ،

غرض من أغراض النفس الأنانية،

بسطت على الأفئدة مشملة مما يعز على الوصف ،

من أدنى نسيج طاوى طاهر الصفات ،

فسكنت به النفوس ، وقنعت ،

فإذا التأمت شوارد النفس،

تحت سطوة ما يعز على النعت ؛

من هدى الطاو ،

صَفَتْ أوصافها من كدر الأنانية ،

فإذا تنقت من نوازع الميل الأنانى،

ولجت باب السكينة،

وصارت الدنيا بأسرها ،

تترقى فى معا رج الرضا والطمأنينة

الجزء الثانى

(داجين)

الفصل الثامن والثلاثون

من حاز أسمى مراتب الخلق والمجد،

وتبرأ من زيف التسامى المظهرى،

استتبت له جدارة الوصف بأنه الشريف الأكمل؛

أما صاحب الخلق الدنىء،

ففى أسر مظاهر الزهور والخيلاء،

ومن ثم، تبرأ منه الخلق الكريم؛

المهذب الفاضل، تنقت أسراره من كَدَر التدبير،

فهو موكول إلى تصاريف القدر،

أما الدنىء،

فهو الساعى لكسب حظوظ النفس،

ذُخْرُهُ فَقْدٌ،

وَفَعَالُه مَحْوٌ وفناء؛

مريد الإحسان، متبرئ من هوى النفس،

لكن السالك بالعدل، مدفوع بغلبة إرادة ذاتية،

[= الساعي إلى العدل،

مدفوع بغرائز التكفير عن الإثم]،

فقيه المراسم والشرائع،

هو الفصيح المفوه، المتكلم بالحسنى،

وسط الخاشعين المنصتين؛

فإذا ضجت، من حوله، ساحة العصيان،

شمر عن سواعد القهر،

آخذاً بناصية المارقين؛

[... أما دريت أن]،

الفضيلة ما قامت، إلا بعد ضياع الطاو،

وما نودي بالإحسان إلا بعد ذهاب الفضائل،

وما استقامت العدالة إلا بعد انحسار الإحسان،

فما جاءت المراسم والشرائع إلا بعد فقدان العدالة،

ثم كانت الشرائع رأس الفساد،

وأجلى دلائل النفاق؛

وما من مقولة عرضت على الطاو،

أكذب من مقولة:

"استجلاء أسرار الغيب،

بثاقب التفرس والبصيرة"؛

لذلك، يلزم العاقل حد الإخلاص الصادق،

دون ساذج الإذعان للشرائع والمراسم،

ويحفظ خاطرة من أن يسنح فيه،

إلا الدستور الطاوى،

دون استباق عابث لكشف حجب الغيب.

دع "السطحى"، "الزائف"،

إلى "الجوهرى"، "الأصيل"(*)

(*) الجدير بالذكر هنا، أن طريقة الكتابة الرمزية الصينية تستعمل أحيانًا بعض الرموز التصويرية لإعطاء قيمة صوتية لبعض الكلمات القديمة التى صاغت علاماتها الرمزية، وكان يتصادف أن يكون الرمز التصويرى المستعار = حاملاً لدلالة أخرى مختلفة عما استعيرت له، فهكذا تأتى كلمات مثل "الأصيل" أو "الأساسى"، وهى معبأة فى ثنايا تركيبها الرمزى ببقايا تصويرية لها علاقة بدلالة أخرى مغايرة (= الغليظ)، وكلمة مثل الجوهرى تحمل صور لمعنى (الثمرات الناضجة)، والطريف أن إحدى ترجمات الطاو إلى الإنجليزية، التبس عليها ظاهر التركيب الرمزى، وراحت تؤول المعنى على نحو:

[:دع الخفيف إلى الغليظ، الثقيل،

ثم أترك الأوراق الذابلة واحظ بناضج الثمر ... إلخ]،

ومع ذلك، وبرغم الخطأ الفادح، جاء التأويل- بالمصادفة- معبراً،

سديد المعنى، فى محله تمامًا، متسقا مع السياق الرمزى المعهود فى الكتابات الطاوية.. ولو أن مثل هذه المصادفات السعيدة لا تتكرر دائمًا فى معظم المناسبات، انظر:

[Lao Tzu TAO TE CHING, translated: by D.C.

LAU, Penguin Books, England: 1963,

XXXVIII, Book, P.99]

(المترجم)

الفصل التاسع والثلاثون

صارت الأشياء من الأزل ،

سائرة فى فلك القانون الطاوى ،

دائرة فى مدار الواحدية ،(*)

فما كان يستطيع لساطع السماء بريق إلا ببقاء فى آزال الواحدية ،

وما كانت تتقدس أقداس الروح [= الآلهة] ،

إلا فى سرمد الواحدية ،

وما كان يفيض فيض النهر الجارى ،

(*) فى الفكر الطاوى، تمامًا كما فى أفكار التوحيد المصرية القديمة (...إخناتون)، نطالع كثيرًا تصورات عن الأحدية أو الواحدية أو (التوحيد)، ولكن من زاوية مختلفة؛ فلئن كان رمز الشمس "آتون" مطلوبًا فى زمن تجاوزت فيه تطلعات الفرعون حدود الدولة المصرية، لدرجة أصبح معها الرمز الدينى الواحد، غطاءً فكريًا يضمن استيعاب ولاءات ومواريث عقائدية مختلفة، إلا أن "أحدية" أو "واحدية" الفكر الطاوى تشير إلى المضمون الأساسى للفلسفة الطاوية، كما عبر عنه "لا تسو"، وذلك من زاويتين:-

١- "الواحدية": بوصفها الأصل الفريد للوجود الكونى، (الكون هنا بالمعنى الواسع للطبيعة)، بمعنى أن أصل الوجود كله هو الواحد/ الطاو.

٢- الواحدية، بمعنى الوحدة التركيبية الشاملة، وكان لا وتسو يقول إن الوجود يقوم على الأضداد المتقابلة جدليًا والتى تتألف منها كتلة الكيان التركيبى الواحد، وهى الكتلة التى يمكن أن تنقسم بدورها إلى ضدين متقابلين، يسهمان أيضًا، وعلى نحو جدلى بتركيب وحدة كيان قادر على أن يمنح عناصره حيوية الوجود (المترجم) .

إلا في مستدام جريان الواحدية،

وما كان يحيا الحي، ولا تتكثر الكثرة،

إلا بمدد من أزل الواحدية،

ثم ما كان يتولى الوالي ولاية،

أو يملك الممالك ملك متوجٌ،

إلا بدوام حفظ الواحدية،

فاعلم أنه لو حادت الأشياء عن قانون الواحدية،

هلكت، وفنى عنها شاهد الوجود،

كادت السماء، بغير ميثاق أحدى،

أن ينحطم قائم عمرها،

ويخمد بارق سنا أنوارها،

وكادت الأرض تتداعى خرابًا منثوراً،

منكوب المقام والمسعى،

وأوشكت الأرواح [= الآلهة] أن تتردى،

في مهاوى الفناء وتصير إلى العدم،

وكاد ينقطع جريان الجداول،

ويجف الينبوع والساحل،

وقَرُبَ أن يفنى الوالد والمولود،

ويحصد الموت كل نسمة حية،

ثم كادت الملوك تزول عن عزيز المجد والسطوة،

وتسقط عن عروشها أمم وتيجان،

[= فلابد من مرجعية قانون أَحَدِى؛ ذلك أنه :-]،

لا يستوى للجليل عود أخضر، إلا كان الذل منبت جذوره،

ولا يرتفع للعالى ارتفاع،

إلا بانحطاط أسفله الخفيض،

ولقد جاء على الملوك حين من الدهر،

كانوا يلقبون أنفسهم بألقاب، من نحو :

"المتواضع"، "الفقير"، "الزاهد المسكين"،

أفما رأيت أن كل جليل،

مستنبت جذوره فى ذل الحضيض؟!

أليس صحيحًا أن الذل،

مدار تراجع إليه أجل الدوائر؟!

إن الساعى إلى قمة المجد،

خاسر - لا محالة - رفيع مقام المجد،

فلا تكن تاجًا ذهبيًا مرصعًا باليواقيت،

وكن حبة رمل منسحقة فى جوف التراب.

الفصل الأربعون

تدور الدائرة]]في الطاو [خلافًا للمشهود ،

في دوران الدوائر ؛

فمن بدء ترجع ،

وإلى بدء تعود ، تواصل دائرة الرجوع ،

للطاو دقائق إشارات تؤثر الرجوع ،

إلى مقام الذلة والانكسار ،

موجودات الدنيا مبدؤها عين الوجود ،

والوجود من عدم .

الفصل الحادى والأربعون

[... الناس فى فهم الطاو ثلاثة أصناف :]،

العبقرى، الذى،

تفتحت مداركه،

على دقائق أسرار الطاو،

فصار وعيه،

هاديًا لأفعاله.

[... والثانى:]،

النجيب، الذى

أنصت، فتيسر له من الفهم شىء،

وانغلقت عنه أشياء.

[... والثالث:]،

الساذج، الذى،

احتجبت عنه المقاصد،

فتسفهت أحلامه؛

فهو لا يذكر الطاو إلا هازئًا ساخراً،

لكنها السخرية التى استصفت للطاو مشربه،

فأزالت عنه كدر شوائبه،

فمن ثم جرى القول القديم،

من الأزل؛(*)

بأن أوضح سبل الطاو،

هى أخفى سراديبه،

وساطع أنواره،

هو أحلك دفائن أسراره،

مسعى الرجاء فى تطلعات آماله،

هو مسرى الخذلان فى ذل نكوصه،

أسهل دروبه هى أوعر المسالك إليه،

وأعلى مقامات نعوته،

(*) أخطأت إحدى الترجمات الإنجليزية فى نقل هذه العبارة؛ ذلك أن المترجم لم يفهم المعنى الكلاسيكى لكلمة chien yen التى يُقصد بها معنى "قيل قديمًا.." ونقلها بوصفها اسم علم، هكذا.. "وحسبما جاء على لسان تشيان يان..."، وهذا خطأ جسيم، والصحيح ما أوردته فى الترجمة العربية التى بين يديك (راجع النسخة الإنجليزية :

"D.C.LAU TZU TAO TEì, Penguin BOOKS:1963, p.102"

(المترجم)

هى أدنى ينابيع خصاله،

أكرم صفاته لا تفى بأدنى حد الكفاية،

وأصلب عزائمه إرادة مهزولة،

دب فى أوصالها الوهن،

صادق إخلاصه هو أخبث سرائره،

وأطهر أثوابه هو أردأ أسماله،

أقوم أركانه ركام مائل،

وأعدل أحكامه ظلم جائر،

أثمن طاقاته هى أقصى مبلغ جهده،

أجهر أصواته هو أخفت رجع أصدائه،

أعظم دلائله إشارات زائلة بغير أثر،

[. . . ذلك هو شأن الطاو دائماً :]،

فهو مستور بأبطن بواطن الخفاء،

محجوب الاسم، خفى الإشارة،

ليس سوى الطاو [. . . الذى بهذا المعنى]،

هو الذى أبدع الأشياء كافة،

ثم أتم كل شىء على وجه الإحكام.

الفصل الثانى والأربعون

(*) ١ – يفيضُ الوجود، من الطاو،

كيان واحدا [... بادئ الأمر]،

ويتفرق الواحد،

وجهين متقابلين،

ثم يأتى كيان جديد آخر،

ومن هذا الأخير،

تتكثر كثرة كل شيء؛

ففى الأشياء جميعًا،

اثنان متقابلان [... الذكر والأنثى]،

ثم إنهما يستدمجان،

(*) يرد هذا الفصل فى النسخ الأصلية مثل باقى الفصول مندرجًا فى وحدة نصية متماسكة ومترابطة فى سياق يتسلسل فيه المتن عبر فقراته فى كتلة واحدة، بغير تقسيم فرعى فى أجزاء أو عناصر. لكنى وجدت أن بعض شروح التحقيقات تقوم بتقسيمه إلى جزأين؛ بدعوى أن النص هنا، يتناول قضيتين مختلفتين، الأولى قضية فلسفة جدلية؛ والثانية تتعلق بتفاصيل الواقع الحياتى الملموس والمعاملات الجارية، فمن ثم رأيت تقسيم المحتوى على هذا النحو؛ زيادة فى الوضوح، وعونًا على استجلاء المعنى. (المترجم)

فيلتئم منهما كيان واحد .

٢- لم يبغض الناس فى حياتهم شيئًا ،

قدر بغضهم ألقاب تحقير الذات ،

تلك التى تقال على سبيل التواضع ،

مثل: "المسكين" و "يتيم الزمان" ،

"فقير العصر والأوان" ،

ثم إن الملوك يتخذونها ، رغم ذلك ، ألقابًا رسمية ؛

[... فلذلك أقول :] قد يزيد الشىء بما نقص منه ،

وقد ينقص ويتلاشى بما زاد فيه ؛

[... ذلك أنى] ما تعلمت إلا بما زاد لدى ،

من فيض المعرفة ،

[... وإذا كان لى أن أنصح بشىء فى هذا المقام ،

فلن أزيد عن أن أقول :] ،

"الطغيان بدايته غلبة بالقهر ،

وعاقبته سوء الخاتمة"

فذلك هو المبدأ الأول الذى ،

أتخذه فى باب العلم دليلاً ومرشدا .

الفصل الثالث والأربعون

أذل الأشياء خضوعًا،

أصلبها مناوأة وعنادا،

ألين الأشياء، أقدرها على النفاذ فى قلب الحجر الصلب،

ثم إنه لا ينفذ إلى أدق المسام إلا ضئيل الفراغ،

فمن ثم، وجدت برهان الحقائق،

واعتبرت بأحسن العبر؛ ذلك أنى،

سأدع الأمور تجرى وشأنها؛

فالفوز دائمًا فى مطاوعة المقادير،

والعبرة دائمًا فيما تخطبه يد الزمان،

وليس فما ينطبق به الفم واللسان،

ألا إن القليل جدا من الناس،

هم الذين يبصرون باطن أسرار تلك الإشارات.

الفصل الرابع والأربعون

أحياتك أحب إليك،

أم شهرتك الذائعة ؟

ما الأجدر باهتمامك، الحياة أم المال ؟

أيهما أعظم خطرا : المكسب أو الخسارة ؟

إن البخل الزائد مسلك تتهدده،

نوازع التبديد والإسراف،

وشطط الاكتناز مجلبة للخسران.

[... ومن ثم]،

فالقناعة تغنى عن سخرية المصائر وذل الأقدار؛

وفى الاعتدال [... بين التقتير والإسراف]،

نجاة من الخطر،

ومستقر حياة هادئة،

ناعمة بطول البقاء

الفصل الخامس والأربعون

كادت الكفاية تشبه النقصان ،
غير أن عطاءها موصول أبداً .
وأوشك الاكتمال أن يضاهي امتحاء الحال ،
لكنه موفور المنال للطالبين ،
مديد الاستواء ،
كدوران دائرة الانحناء ،
وشدة الذكاء ،
كمنتهى البَلَه والغباء .
قوة الفصاحة والبيان ،
كمعقود العقدة في اللسان .
إن نسمة دافئة تذيب جبالاً من جليد ،
وجلسة هادئة تكتم لفح القيظ ،
ثم إن صرف الخاطر عن التدبير ،
[... ترك الأمور لطبائعها = التسليم بطبيعة الأشياء] ،
يقيم الإنسان سيداً ،
فوق ملكوت الدنيا بأسرها .

* * *

الفصل السادس والأربعون

إذا صلحت سياسة الممالك ،

[= إذا سلكت وفق منهج الطاو] ،

صارت الجياد تحرث الأرض وتحصد الغلال ؛

فإذا فسدت السياسة وحادت عن الطريق القويم ،

أصبحت الأفراس تذهب للحرب ،

وصغارها يتعلقون بذيولها ؛

إنه لا جريمة أبشع من الجشع والفساد ،

ولا كارثة أفجع من الطمع الجائر ،

ولا مصيبة أنكد من نهمة لاتشبع ؛

فلذلك ، كانت العفة عين القناعة ،

وكانت القناعة مدد من الرضا إلى أبو الآباد .

* * *

الفصل السابع والأربعون

يستطيع المرء أن يعرف أحوال الدنيا،
دون أن يتخطى عتبة بيته،
ويمكنه أن يستطلع حركة الأفلاك ومدارات الكواكب،
دون أن يفتح نافذة،
أو ينظر إلى الفضاء،
وكلما أبحر السالك يريد علمًا،
تناءى عنه شاطئ الغاية،
[= من مشى كثيراً، عرف قليلاً]،
إن الراسخين فى الطاو،
يدركون بغير استقصاء،
ويبصرون بغير مشاهدة،
ويبلغون قصد الغاية وعين المراد،
دون أن يتحرك لهم ساكن،
أو يخطر لهم خاطر السعى والاشتغال.

الفصل الثامن والأربعون

طالب العلم مشغول بسعة الاطلاع،

فى كل يوم تزداد حصيلة معارفه؛

وطالب الطاو مشغول بصفاء الوعى،

فى كل يوم يصفو كدر خاطره؛

فهو فى خاتمة المطاف،

بالغ حد التبرى من منازعة الطبائع،

[= واصل إلى درجة التسليم المطلق]،

فيثبت له، هنالك، راسخ المقام،

حتى يصير إليه زمام كل الأفعال،

ثم إن الدنيا تنقاد لمن زهد فى تصريف أحوالها،

فأما من نازع الطبائع،

فسَيَرى منها وجه العناد،

ويقف له كل شىء منها بالمرصاد.

* * *

الفصل التاسع والأربعون

العاقل من تنقى خاطره عن نوازع الأنانية؛

فهو يطلب حيث تطلب الناس،

ويريد بمراد نفوسهم،

ثم إنه كريم مع الكرام،

وكريم أيضاً مع اللئام؛

فهو على ذلك، حتى يطوف به الأثر الجميل بين الناس؛

بيد أنه مؤتمن مع الأمين،

ومؤتمن كذلك مع الخائن،

فهو على ذلك حتى يطيب عرف إخلاصه فى كل مكان،

لابد للقديسين [الطاويين] الذين صارت لهم،

سطوة الولاية فوق الممالك،

من أن يخلصوا النفس من أكدارها،

فلا تسنح فى النفوس إلا سوانح الوجدان الطاهر،

إن الناس تقتدى بكلمة ينطقها القديسون،

وتهتدى بإشارة من نهج شعائرهم،

فلابد للعاقل [... الطاوى]، أن يسلك مع الناس،

على نحو ما يسلك مع طفل فى براءة التكوين؛

احتجب عنه العلم،

وانغلقت دونه الإرادة.

* * *

الفصل الخمسون

الناس فى خط البقاء على ظهر الحياة،

ثلاثة أصناف :

الصنف الأول، المعمرون؛

الصنف الثانى، قصيرو العمر؛

وثالثهم، الحريصون على البقاء،

الذين أذهلهم الحرص على الحياة،

فتأرقت خواطرهم، فماتوا قبل الأوان.

لكن لماذا يدركهم الموت،

وهم الحريصون على الحياة؟

لأنهم تجاوزوا الحد، حتى أسرفوا فى اختراع أساليب النجاة،

وكنت سمعت القائل يقول،

إن المنعمين بطول البقاء [... الحريصون الأذكياء]،

لا يهابون أن يلاقوا فى طريقهم، إذا مشوا،

نموراً ولا أسودا [= نمراً أو وحيد القرن]،

ولا تمسهم الحراب ، إذا حاربوا ، بأدنى أذى ؛

فلا النمور تتنمر بهم ،

ولا الأسود تنشب فهم الأظفار ،

ولا الحراب تنوشهم بقاطع نصالها ،

فكيف ، ولماذا ، لا تفتك بهم كل تلك المهالك ؟

لأنهم جبنوا عن اقتحام مواطن الهلاك ،

وجردوا نوازعهم عن ملاقاة وجه الخطر .

* * *

الفصل الحادى الخمسون

الطاو هو الذى أحيا حياة كل شىء؛

فالطاو مبدع كل الموجودات،

والفضائل منبت نمائه الوافر،

جسومه المتعينة هى رسومه البادية للأنظار،

وواردات أحواله هى علة بلوغه تمام كماله،

[... فلهذا فـ ..] ما من شىء إلا يعُظم سامق قدره،

وما من شىء إلا يحفظ جلال فضله،

وما كان ذلك بسطوة الأمر النافذ،

الذى تذل له رقاب الخضوع،

وإنما بجريان الفطرة فى الطبائع،

وغلبة سرمد الطبع المعهود،

فلهذا كان الطريق [... الطاو]،

واهب الحياة لكل شىء،

فهو القائم بقيومية الولاية لكل شىء،

والعناية بكل شيء،

والحماية لكل شيء؛

يمد كل الأشياء بمدد ينتعش به الأجلْ،

ويسبل على كل شيء أستار الوقاية،

ثم إنه يحيى الحياة، ولا يتسلط على الحى بالجبروت،

ويمد يد العون؛ فلا يكترث بمن شكر وَحَمد،

أو سخط متنكر وجَحَد،

يتصدر عظيم مقام الوجود؛

فلا يملى مشيئة بسطوة القهر،

فوق هوى الأهواء وقصد المقاصد؛

فذلك هو المسمى،

بأمجد مجيد النعت الذى،

يقصر عنه الوصف،

لا حتجابه بأبطن حجب الإشارة.

* * *

الفصل الثاني والخمسون

لكل الأشياء التي تحت السماء،

نقطة بدء أول،

فهذه النقطة أول أصل الأشياء؛

فمن وقف على مغزى الأصل الأول [= الأم]،

انفتحت له أبواب الباطن [= الابن]،

فإذا أحاطت المعرفة بكل دقائق الباطن،

امتلك زمام الفهم ناصية الأصل الأول،

ونجا نجاة الأبد.

أغلق أبواب الحس [= أعضاء الحس]،

ومشارب المعرفة،

تحفظ باطنك من تشوش الخاطر،

وتأمن لواعج الكرب مدة حياتك،

أو افتح بابك،

لوارد ما احتجب عنك،

وتقلب فى ساحة شغلك الشاغل،

واتبع فى اشتهاء قصدك كل مسعى،

تكتنفك البلايا،

فلا يبرح عنك سقمك،

ولا يشفيك دواء،

[. . .]

مراقبة دقائق الأحوال،

مما لا تقع عليه الأنظار،

أمارة من أمارات جلاء الأبصار،

ومقامك فى ذل الخضوع،

جسـارة.

فاقتبس قبسًا من أنوار الطريق [الطاوى]،

والحظ تجليات البصر،

واحفظ نفسك مما يوردك موارد المحنة،

ترسخ بك رواسخ الفهم [. . . الطاوى]،

ويثبت لك دوام شهود الطريق.

* * *

الفصل الثالث والخمسون

حتى أقل قدر من البصيرة،

لا يشجعنى إلا على السير،

فى أوضح مسالك الطريق،

بعيداً عن التواءات الدروب الجانبية؛

فليس أسهل من طريق قويم.

إلا أن بعضاً من الناس ،

يهوى السير فى منعرجات الدروب،

[...]

[... لو تأملت لرأيت]،

قصور الأمراء والأباطرة،

مشيدة فى غاية البهاء والجلال،

متناسقة البيان، رائقة المنظر،

لكن الحقول والمراعى،

مجدبة كالحة شوهاء؛

وخزائن الغلال ، جدران مغلقة خالية ،

في حين أن الأردية الملكية الفاخرة ،

تنسدل فوق أعطاف الجلال الأفخم ،

في أروع طرز ، وأثمن يواقيت ؛

بسيوفها الذهبية المدلاة ،

فوق أبدان متنعمة ببهجة الأيام ،

ورغد العيش ؛

فأولئك هم كبار رؤوس النهب ؛

شيوخ المناسر ، وزعماء اللصوصية ،

فَدَرْبُهُم حَيْدٌ مائل عن هدى الطريق .

* * *

الفصل الرابع والخمسون

لا زوال لما استقر منبت جذوره،

ولا انفلات لما عانقته السواعد؛

هى أشياء تتوارثها الأجيال،

ويسير بها موكب الأحفاد فى إثر الأجداد،

مسيرة دهرية لا تتبدل،

مسلك خُلُق فاضل(*)؛

فاتخذ لنفسك معياراً تصلح به شأنك؛

ترى الناس سمت خلق واحد،

من معدن أصفى، ومشرب أنقى وأطهر؛

ثم اتخذه نموذجًا يحتذيه أهل بيتك،

(*) لابد من التذكير، هنا، بأن ما يقصده "لاوتسو" بالفضائل والأخلاق، يختلف عما تشير إليه الكونفوشية؛ ذلك أنه يرفض تمامًا مفهوم الأخلاق الكونفوشية (أخلاق النبلاء، السادة المهذبين.. دعاوى الكذب والنفاق.. الخ)، مفهوم يربط بين نظريته عن الأخلاق فى هذا الفصل وتصوراته لملامح نظرية معرفية (سادت كثيراً فى الصين القديمة)، ترى أن إصلاح الفرد لشئونه الذاتية بواسطة السير على نهج الطاو، كفيل بأن يفتح له آفاق الفهم، ويبصره بأنماط السلوك القائمة لدى الفرد والأسرة فالعشيرة والمجتمع، بل الدنيا بأسرها؛ فمعرفة الفرد لنفسه هى وسيلته لمعرفة العالم كله من حوله. (المترجم)

تجد الفضل فيهم بالغًا حد التمام،

واتخذه مرشدًا لترتيب أحوال عشيرتك،

تجد الفضل فيها مكتنفًا كل ساحة؛

واتخذه مفتاحًا للخير فى مدينتك،

تجد الفضل فيها رائجًا فى كل ناحية،

واتخذه سياسة تسوس بها،

شئون مملكتك المترامية تحت السماء،

تجد كريم الفضائل فى كل ربوعها؛

لذلك فمعيارك للحكم على أخلاق الفرد،

هو مجموع فضائل الفرد نفسه؛

ومعيارك للحكم على أخلاق أسرتك،

هو مبلغ الفضائل السائدة فيها؛

ومعيارك للحكم على أخلاق عشيرتك،

هو ما استقر فيها من فضائل؛

ومعيارك للحكم على أخلاق مدينتك،

هو جملة الفضائل المعهودة فيها؛

ومعيارك فى مراقبة أخلاق مملكتك،

هو المبدأ الأخلاقى الذى جرت عليه طبائعها.

فما وسيلتى إذن ،

فى معاينة الطيب والخبيث،

من أحوال الدنيا ؟

فالوسيلة فى ذلك،

هى عين ما تقدم لك ذكره آنفًا ،

[. . . فتأمل ذلك] !

*   *   *

الفصل الخامس والخمسون

مَثَلُ الفرد الفائق تمام الوصف،

بما حاز من وافر مدد الأخلاق،

كمثل طفلٍ طاهر في براءة الميلاد؛

لا تتخطفه مناقير النسور،

ولا تنهشه مخالب الأفتراس،

ولا تناوشه أذناب الأفاعي؛

كمثل طفل في المهد،

غض الأطراف، طري القلب،

لكن أصابعه راسخة القبض بإصرار،

كمثل طفلٍ [... قبل تمام النضج]،

يدرك أشواق الذكر للأنثي،

لكن إطلالة شيقه الأولي،

[حرفيا = انتصاب قضية الذكورى الصغير](*)

(*) هكذا ترد الترجمة الحرفية للنص الأصلي، لكني اخترت ترجمة تفيد اشتمال المعنى للجنسين، خصوصاً في فلسفة تمجد الرمز الأنثوي، ولو أن الإشارة الواردة في المتن بما يفيد اشتراك العناصر الغريزية عند الجنسين في دلالة القضيب الذكوري، تتفق في جانب كبير منها مع مقولة "فرويد" في نظرية التحليل النفسي؛ ولا أقصد من هذه المقابلة بين الطاو واجتهادات نظرية التحليل إلى إثبات سابق الحكمة والبصيرة الطاوية ورسوخ حكمتها على الزمن، لكني فقط، أريد الإشارة، على نحو عابر، إلى أن بعض الاجتهادات النظرية الحديثة، تحتفظ بعناصر أسطورية وبناءات سحرية قديمة جداً. (المترجم)

علامة على وافر مكامن طاقته ؛
كمثل طفل ينفطر بكاءً،
وترتج الأسماع لصراخه ؛
فلا يذبل جهير صوته ،
ولاتنثلم حدة نيراته ،
[... فذلك] بما انتعشت روح حياته ؛
فاعلم أن موفور طاقته ،
وقوة عنصر حيويته،
أمور يجرى بها سريان الطبع فى الأشياء ؛
فإدراك الطبائع هو عين البصيرة.
إن الإسراف في اشتهاء لذة الحياة،
استعجال لشؤم العاقبة ؛
والتسلط بالقهر على إدارة الروح،
استكبار مرذول ،
يضيع بهجة الروح،
ويزيغ فطنة الرأى،
ألا إن كل بالغ مديد القوة والاقتدار،
ناكص إلى حضيض الوهن والانكسار؛
فذلك مما يخالف معهود الطريق [... الطاو] .

* * *

الفصل السادس والخمسون

من عرف الطريق [... الطاو]،

أمسك لسانه عن هذر القول،

فما عرف الطاو،

من تبعثر الكلام بين شدقيه،

يثرثر كيف شاء.

[... إن الطاوى الحقيقى]

يقطع موصول الصلة،

ويسد أبواب الوسيلة؛

فلا هو فى أذن السامع،

ولا فى فم الناطق نطقاً؛

قد ثلمت نصال عبقريته،

[... فلا يتفرد دون الناس بميزة]،

فصفى كدر خاطره،

[... مما كان يقلقه من مشاحنات مع الآخرين]،

وانطفأ وهج بروقه،

واندثر فى رديم التراب كنز يواقيته؛

فذلك مما جرى به الوصف بأنه،

الانمحاق فى كل الكل،

[... تعين الفرد بالمجموع]،

فلذلك، فلا هو الدانى القريب،

[... فيغشاه ما يغشى الناس فى قربهم]،

ولا هو القاصى البعيد،

[... فيتفرّد بالبعد، وينتعش إحساسه بذاتيته]،

لا ينفعه أحد بنفع،

ولا يؤذيه ضار بضر،

تناءت مرتبته عن كريم الإجلال،

وتنقت هيبته عن وضيع الإذلال،

فلهذا، تمجد غاية المجد،

بين الناس أجمعين.

* * *

الفصل السابع والخمسون

في الطاو صفوة التدابير وأدق المعايير النافعة،

في سياسة شئون الممالك؛

وفي فنون الحرب، طرائق متنوعة للقتال،

تضمن تحقيق النصر؛

وفي [... فلسفة] العمل بمقتضى أحكام الطبيعة،

ما يصلح لإدارة شئون الدنيا بأسرها،

فما السبيل لبلوغ تلك الغايات؟

فانظر الآتي تبلغ غايتك :

[... اعلم أنه] كلما زادت النواهي والتحريمات،

في مملكة من الممالك،

ازداد الناس بؤساً وفقرا؛

وكلما حرص الناس على اقتناء أسلحة حادّة النصال،

تفشت الفوضى والجريمة،

وكلما ازداد الناس فطنة وذكاء،

تعددت ألاعيب الدهاء والغش والحيل الشيطانية؛

وكلما صارت اللوائح القانونية أكثر صرامة،

وتغليظًا للعقوبات،

استفحلت الجريمة وتعددت وقائع الجنايات؛

فلذلك يقول العاقل:

" لن تنزع بى إرادة نحو أى شىء "،

[... بل سأدع الأمور لمواقيتها]،

فالناس هم الذين ستتبدل بهم الأحوال حتما،

ولئن لبثت بمقام السكينة،

[فلعلها تخمد ثائرة كل اضطراب]،

فستستقيم أحوال الناس عن عوج،

ويرجع إلى جادة الصواب كل مَيْل؛

ولئن أحجمت عن التدخل فيما يناقض مساق طبع الطبائع،

فسيطيب العيش،

وتزدهر الحياة لكل حى؛

ثم إنى سأحفظ أهواء نفسى،

عن أن تسنح فيها غوايات اشتهاء؛

وحينئذ، تصير كل نفس،

نقية نقاء طهر،

طاهرة طهارة قبس من نور.

* * *

الفصل الثامن والخمسون

إذا كان الحاكم طيبًا متسامحًا ،

صار الناس أغبياء ساذجين ؛

فإذا كان فظا قاسيًا ،

ألفيت الناس خبثاء محتالين ،

[... فتأمل ذلك] ؛

إنها لا تأتى النكبات ،

إلا وجرت فى أذيالها بشائر الفرج ؛

ولا يرد وارد السعادة ،

إلا جالبًا ، طى أكمامه ، علقم الشقاء ؛

[... هى دائرة أزلية دائمة الدوران] ،

فمن ذا يعرف حد النهاية ؟

من ذا يملك معياراً ،

نعرف به تبدلات حظوظ النفس من تلك الأشياء !

[... فافهم ذلك !] ،

الاستقامة وصف لا يتسرمد ؛
فمد يد الاستقامة يتبدل يومًا ،
عوجًا شائهًا ؛
والصلاح ، لابد منقلب يومًا ،
إلي شر الفساد ؛
وقد طال على الناس أمد الحيرة ،
وغاب الفهم فى غياهب الغفلة ؛
لذلك ، فالحكيم العاقل ،
هو من استقامت وجهته بغير تزمت ،
واحتدت نصال إرادته ؛
شحذاً للعزم ،
لا جزراً للرقاب ؛
قد تنزه نعته [... عن كل حدٍ أقصى] ،
فلا هو حائز أتم السجايا ،
ولا هو موصوم بأخس الخصال ؛
ساطع أنواره ضياء مشرق ،
فى جلاء البصيرة ،
وليس وهجًا باهراً ،
يخطف الأبصار.

* * *

الفصل التاسع والخمسون

اعلم أن الادخار،

أفضل مسالك الطريق؛

سواء كنت ترفع قربانًا للسماء،

أو تقوم على شئون الممالك،

فوق الأرض؛

فذاك هو المسلك الذى،

يهدى خطاك إلى أول الطريق،

ويمنحك السبق والريادة،

فلئن كنت الأسبق؛

فالمثابرة دأبك،

فإذا ثابرت،

تذلل كل صعب،

فإذا انمحقت الصعاب،

اتقد باطن قدرتك وقدة،

تخفى أسرارها عن كل ذى فهم،

فإذا كمنت طاقتك عن كل رصدٍ،

ملكت زمام أمرك،

وانعقد بك رجاء مملكتك؛

وحينما يدعوك داعى الحفظ والرعاية،

لن تجد أطوعِ ليديك شيئًا،

مثل هذا الواجب؛

ثم إن من زال به بلاء الأوطان،

وأقيلت به عثرات المحن،

دام له دائم الوقت والزمان،

خالدًا سرمدا؛

فذلك مما يوصف فى باب الوصف،

بأنه [... الادخار]،

الأساس الراسخ،

والبناء الرصين،

الذى ينبنى به مشيد العمر [... الطاو]،

الباقى بقاء الأبد.

* * *

الفصل الستون

مَثَلُ تدبير شئون مملكة مترامية الأطراف ،

كمثل الطاهى يقلى سمكة رقيقة الجلد ،

فى إناء شديد الغليان ،

[= إن أمهلها احترقت ، أو عاجلها تقطعت] ،

فاعلم أن منهاج الطريق ،

فى سياسة الدول والممالك ،

يبطل كيد الشياطين ؛

ثم إنه فيما يبطل كيد الشياطين ،

لا ينزع الكيد من جوف الشر ،

وإنما يحجب عن الناس أذاه ،

وفيما يحجب عن الناس كيد الكائد ،

يحفظهم ، كذلك ، من زلل القديسين الأطهار ،

فلما كان خبيث الروح وطاهرها ،

[= الجن والملائكة] ،

لا يملكان أن يضرا الناس بشيء ؛

[. . . وقد أدبر أمرها] ،

فقد أقبل قابل النفع ،

وزاد مزيد الخير والفضل ،

حتى عم أهل الممالك جميعا ،

دون أن يستثني منهم أحدا .

* * *

الفصل الحادى والستون

على الممالك الكبرى ذات القوة والسيادة،

وبهاء الملك والسطوة والسلطان،

أن تتواضع حتى تحاذى أدنى مقام،

بين البلدان؛

فهى بمثابة البحر الكبير الواسع،

فكأن البلاد تعاريج أنهار تركض،

نحو أدنى مصابها؛

وكأن الممالك شطآن بحر،

تراجعت فتدنت حتى استوت،

عند أسافل مصب الأنهار؛

فلا بأس من ضِعَة تذل لديها الذرى،

ولا خير من تدنٍ تبوء إليه العوالى،

[حرفيًا = ولطالما استكانت الأنثى وخضعت

لامتلاك سطوة آجلة]،

ومن ثم، فوقوف الممالك العظمى،

موقف التواضع إزاء البلدان الصغيرة،

برهان للثقة،

ثم إن التقدير بذات المعيار،

بإظهار وافر الاعتبار،

نحو طواويس المجد العالي،

أباطرة التاج وسادة الممالك،

خليق بعقد مواثيق الأمن والاستقرار؛

فلذلك، يصير ما بين الطرفين،

مساجلة في تباين الثقة؛

فهذا متوسل بخفيض جناح العزة،

وبطلبة آخذ؛

وذاك مستوثق بجناح التوقير،

ولشرف عزته مقيم؛

ثم إن الممالك ما فتئت تسعى لمن يمشي في ركابها،

والنصرة مبتغاها في كل حال؛

وصغار البلدان ما برحت تتطلع لمن يحميها،

والأمن رجاؤها في حين بعد حين؛

[... وباستدامة الاحترام المتبادل بينهما]،

فكل بالغ مبتغاة،

غير أن الوقوف موقف التواضع،

هو أجدر ما ينبغي،

ألا تحيد عنه الممالك كلها.

* * *

الفصل الثانى والستون

كان الطاو ،

ومن البدء إلى الأزل يكون ،

مطية الراكب ،

ومحط الراحل ؛

حصن الرضى للصالحين ،

وأمل المثاب للظالمين ،

[. . .]

الكلمة الطيبة تطوى لك الأعناق ،

فى تقديس وإجلال ،

المعاملة الكريمة تضىء أنوار محبتك ،

فى القلوب ،

فيتجلى باهر مجدك للناظرين ،

ويطيب بك مطاب الذكر ،

فى أسماع الذاكرين ؛

أقِلْ عثرة من أساء ،

ولا تخاصم من لم يتق الزلل ،

فما الذى تجنيه من اجتنابك إياه؟

[... ما ضرك لو هديته للرشاد (... الطاو) ؟] ،

ثم إن مَلِكَ الملوك ،

يأتى فى بهاء الملك ،

يتقلد تيجان العرش ،

ورجال البلاط بين يديه صاغرون ،

ويمضى حفل التتويج فى أبهى زينة ؛

تنبسط الولائم ،

وتتناثر العطايا الملكية الثمينة ،

فوق الرؤوس ؛

غير أن عطاء الطريق ،

أسخى من كل عطاء ،

وأذخر من كل كنز ،

فما الذى أبقى الطاو ذخراً على المدى؟

أما دريت أنه مدد للخير ،

بمزيد الخير ،

ومثاب العفو ،

عن الآثمين .

* * *

الفصل الثالث والستون

اغلل يدك،

عن أن تفعل ما أنت فاعل،

ففعلك، لا فعل.

احفظ خاطر قلبك،

أن يسنح فيه شاغل يشغلك،

فمبلغ همك، ألا تهتم.

انزع من فمك،

مستساغ اللذة،

وقابض المُر،

فمذاقك، لا مذاق.

أرأيت،

لو جعلت القليل كثيراً،

والصغير كبيراً،

وجازيت المسيء إحساناً،

[... أما كان ذلك يزيدك استبصارا؟]؛

إنما تُجتث الصعاب في بدء نبتها ،

وتبدأ صروح الهمم والآمال الكبرى ،

بوثبة من وثبات الخاطر ؛

إنه ما صار الصعب صعباً ،

إلا لأن السهل كان أول مبتدا إنشائه ؛

فذلك ، لا تبلغ عظام الأمور ،

غاية المرتقى ،

إلا بما ابتدرت من أدنى خطى ،

في مبتدا تعينها ،

ثم إنك تجد العاقل ،

في حال التواضع أبدا ،

بينما حظوظ المجد ،

تسلك إليه كل سبيل ؛

[. . .]

الوعد السهل ،

مشقة عند الوفاء ،

من رأى الأمور في مرايا اليسر ،

باغته العسر في أنكد خبايا المقادير ؛

فلذلك، ينظر العاقل مليًا فى وجه الصعاب،

ثم إذا احتد منه البصر،

انجلت الحيرة وسقط القناع؛

فزال كل كدر،

وانفرج كل كرب.

* * *

الفصل الرابع والستون

ما أطوع الأمور لبنانك وهي في مستقر الحال،
وما أيسرها على التدبير، وهى في بدء تعينها؛
ثم ما أحطمها وأقلها صبراً على الخطر،
وهى في هشاشة الضعف؛
بل ما أسرع تلاشيها وفنائها عن قيد الوجود،
وهى، بعد، أضأل من خردلة متناهية الصغر؛
أضأل، حتى، من أن يصفها الوصف،
أو تلحظها العين؛

صد عنك الخطر،
قبل أن يحين بك الحين؛
واحزم أمرك،
قبل أن يتفرق بك شتات الحال؛
إن الشجرة السامقة،
تنبت من بذرة ضئيلة؛
والبناية الطالعة للسحاب،

تتأسس على رمالٍ وحصى؛
وطريقًا مقداره ألف لى [= ألف ميل]،
يبدأ بخطوة واحدة؛
اصنع صنيعك الذى تحاد به الطبائع،
تفسد من صنيعك الأشياء؛
تسلط بسطوة قهرك فوق الرؤوس،
تنحطم بك الأعناق،
وتبوء ببطلان؛
لذلك، لا يطيش قلب العاقل،
فلا يفشل سعيه؛
ثم إنه لا يقيد مراد النفس،
بما لا ينبغى له،
فلا يحزنك فقدٌ،
ولا يصيبه خسران،
قد نظرت فما رأيت أغرب ولا أعجب،
من صنيع الناس وأفعالهم،
فما يكاد يبلغ بهم القصد منتهى الغاية،
حتى يخيب رجاؤهم؛
وما يكاد يتم لهم مسعى،
حتى تسقط حظوظهم؛

إن استدامة الحذر،

من البدء إلى الخاتمة،

وقاية من الخسران؛

ما كانت للعاقل أمنية،

سوى أن تزول عنه الأماني؛

وما سنحت له،

إلا رغبة الحَيْد عن كل الرغبات،

ولا تحصلت لديه معرفة،

إلا فيما زهد الناس فيه من العلوم،

ثم أنه يصلح بعلمه،

كل ما أفسده الناس،

ومراده في كل ذلك،

تبصير معميات الأفهام،

كي تلحظ مدارج السنن الطبيعية،

التي تجري كل الأشياء بمقتضاها؛

فمن وَعَى وأدرك،

تبرأ من معاندة الطبائع.

* * *

الفصل الخامس والستون

لم يكن العالمون الحكماء،

شيوخ الطريق [... الطاو]،

فيما سلف من الزمان،

يتخذون الطاو،

سبيلاً لإيقاظ الفهم،

وتهييج كوامن الفطنة لدى الناس؛

بل كانوا يحجبون به الأفهام،

فيصدون عن خبث القرائح،

اتقاءً لصولات الذكاء،

وشرور العقل النابه،

إنه ما استعصى إخضاع شعب،

إلا بما حاز من عبقرية ودهاء ونبوغ؛

فلهذا، لا يتسلط سلطان الحكمة،

إلا ابتليت الأوطان بالمحن والكوارث،

ولا يسلك السالك،

ببراءة ساحة الوجدان،

وساذج القلب الغُفل،

إلا فاضت على البلاد حظوظ الرخاء؛

فتأمل هاتين الدلالتين،

تجد فيهما حد المعيار،

فالزم ذلك الحد،

فهناك أسمى الفضائل،

وأخفى خزائن المعنى،

في خبايا كنز أسرار.

فإذا السر تجلى:

لاح طريق لا يطرقه السائرون،

طريق، غير الطريق،

رجوع إلى المبتدا؛

فكل طريق واصل،

وكل خطو عابر،

وكل دربٍ بالغ،

قصد المنى.

* * *

الفصل السادس والستون

ما صار البحر مصب أنهار شتى،
إلا بما احتشد لدية من دفق الجريان،
وهو في أدنى مقام،
[... فهكذا] ، لا يتسيد العاقل،
ولا يتقلد سطوة الحكم في الممالك،
إلا بما استنزل نفسه منازل الهوان،
ونطق عنه لسان التواضع والخذلان.

اعلم أنه لا يقود الحشود،
إلا من سار خلف صفوفها؛
وأن العاقل من إذا،
وقف، حتى، فوق الأعناق،
لم تستشعر الرؤوس عبء ثقَله،
فإذا تقدم الصفوف،
تواثبت في إثره جحافل التأييد؛
فلا معترض ولا ساخط،

فلذلك، تمجده الجموع،

عن طيب نفس،

فلا يسأم منه البقاء،

ولا يبتذله طول الأبد؛

ثم إن العاقل،

لا يطأ ساحة نزاع،

ولا ينزل منزل مشاحنة،

فلهذا، لا تجد له على وجه الأرض خصيما.

*   *   *

الفصل السابع والستون

قال قائل الناس،

إن الطريق [... الطاو]،

الذى تحدثت عنه،

ليس إلا محض عماء،

مديد الأرجاء؛

فليس له فى شاهد الوجود نظير،

متعين بالحس المادى الملموس،

[... وبالطبع]، فهو محض امتداد،

بغير مدى،

لأنه غير متعين،

بجرمٍ مادى محسوس،

أما لو كان متجسداً،

حاضر الهيئة،

مشهود القناع الحسى الماثل،

لجرى عليه جريان المقادير

واستهلكته الأوقات،

وصار أضأل من أحقر خردلة؛

ما اكتنزت سوى ثلاثة كنوز باقيات:

أولهـا : الشفقة فى قلب رحيم،

وثانيها : الكف عن الإسراف،

وثالثها : الخشية من استباق الخطى،

[= التنائى عن جموح الوثبة إلى مقدم، الصفوف]،

فالرحمة مستهل الشجاعة،

والاقتصاد أول الكرم،

والخشية من استباق الناس،

مبتدأ التسيد والزعامة؛

أما وقد صار الطالب يطلب الشجاعة دون الرحمة،

والتوفير دون السخاء،

والسيادة دون الإيثار،

فما أسوأ العاقبة؛

وقد دنا دانى الموت،

وأحدق الهلاك؛

ثم إن وارد الرحمة،

مدد بالنصر فى ساحات

الحرب الهجومية،

وأمد بتحصين قلاع الدفاع الراسخة،

وإذا قيضت السماء،

لذى الشقاء نجاته،

أسدلت عليه ستر الرحمة والوقاية،

وأرخت له عنان البقاء.

* * *

الفصل الثامن والستون

القائد المحنك،

لا يتيه فخراً بشجاعته،

والمحارب المقتدر،

لا يشتعل قلبه بالغضب،

والبطل المظفر،

الظاهر على عدوه،

لا يتمادى فى الفتك به،

ولا يمعن فى القتل؛

والسيد الذى يتخذ عمالاً،

من بين الناس،

يترفق بهم، بل يتواضع لهم؛

فذلك مما تواضع عليه النعت

بوصفه الخلق المنزه على التنازع والمشاحنة،

وذلك هو ما يصفه الواصف،

بأنه أمثل طرق الاستفادة،

من طاقة عمل الإنسان،

وذلك أيضاً هو الذى

تسمى باسم المطاوعة لأحكام الطبيعة،

فثم هو المعيار،

من آزال الأزل.

* * *

الفصل التاسع والستون

داهية الحرب يقول لك :

"لا طاقة لي بالهجوم ؛

فإنما أنا متعين بالموقف الدفاعي ،

وإنه أهون علي ،

أن أنسحب ذراعًا ،

من أن أتقدم شبراً واحداً" .

فإذا أصبح الهجوم عبثًا ،

والتخطيط ارتجالاً ؛

فما ثم إلا ،

حشود بغير حشد ،

ويد ضاربة بغير ذراع ،

واشتباك مع أشباح وهمية ،

وسلاح كأنه لا سلاح ؛

فليس أفدح من الاستهانة بعدو .

فاعلم أنه لا يكاد المرء يستصغر

شأن أعدائه ،

حتى يضيع كنز يواقيته الثلاث ،

[... الادخار، الفضل ، الإيثار] ،

واعلم أنه إذا ما التقى ،

جيشان متكافئان ،

عدة ، وعتادا ،

فأشدهما غضباً وأسىً ،

[... بما أجبر عليه من موقف دفاعى]

هو المنتصر نصراً مؤزرا .

* * *

الفصل السبعون

ما نطق عنى البيان،

إلا بما فصح به اللسان،

فانبسط فى أودية المعانى،

لفظًا ميسورا،

وانطرح لعزم السواعد،

منهاجًا سديداً؛

لكن العقول تبلدت،

والعزائم بادت؛

فما فهم عنى السامع ،

ولا تأيد بى المسعى؛

اعلم أنه لابد لكل قولٍ،

من مبتدأ مقال،

يدور عليه الكلام،

ولابد لكل فعلٍ،

من سيد بيده زمام كل الأحكام؛

غير أن أبواب الفهم انغلقت،

لكثرة ما ران على العقول،

من صدأ الجهل؛

فما أقل من استفاق لديه الفهم،

وما أنذر من تحقق منه الاقتداء،

والتعليم والعمل،

لذلك، يرتدى الحكيم أخشن ثيابه،

ويلتف بأردأ أسماله،

ويطوى بين حناياه،

أثمن قلائده،

وأخفى جواهر قلبه.

الفصل الحادى والسبعون

أفضل شىء ،

أنك إذا عرفت،

وأشرقت فيك تجليات الفهم؛

تواضعت، فأنكرت ،

وأقبح شىء ،

أن تزعم مع الجهل معرفة ،

فإن استطعت ،

أن ترى القبح عيبًا يعيبك ،

فقد برئت من كل عيب ،

وقد تنقى كل عاقل،

عن مثل هذا العيب ،

لأنه قد عرف الباطل باطلاً،

فتبرأ من البطلان .

* * *

الفصل الثانى والسبعون

إذا رأيت الرهبة سقطت ،

من عين الناس ،

وقد استمرأت بطش جلاديها ،

فاعرف أن مزيداً من التنكيل ،

واقع بها ، لا محالة ،

ولسوف يتنغص عيشها ،

ويضيق بها المقام فى رحب أوطانها ،

وينزع وارد الحياة عنها كف العطاء ،

ثم إن النفوس لا تتجرع مرارة الذل ،

إلا بغلبة سطوة القهر ؛

فالعاقل من استضاء ،

بمعرفة ذاته ،

فعاين رفيع منزلته ،

وسامق قَدْره ،

فلم يستكبر ؛

والعاقل من عانق لذة المحبة ،

فى نفسه ، لنفسه ،

فلم يستأثر ؛

[. . . فمن ثم] ،

انزع عن نفسك ،

الاستكبار والأثرة ،

وأقم قيومية المحبة والمعرفة لذاتك .

* * *

الفصل الثالث والسبعون

المجترئ بقوة الجسارة،

هالك،

المتريض بملاينة الطبع،

محفوظ البقاء؛

كلاهما مقتحم جسور،

لكن النفع مجلوب لأحدهما،

مسلوب من الآخر،

[. . .]

والسماء،

حتى السماء،

تبغض ما تبغض،

أيدرى أحد،

سبب بغض السماء؟

فهو ذا يحار فهم الحكيم،

ويذهل الخاطر،

ويدور مدار ميثاق السماء،

وتجرى به سنن الطبيعة،

قانونًا سرمدا،

فتغلب دون منازعة،

ويتجاوب منها الصدى دون نداء،

يجذب إليها جواذب السعى،

دون طلب،

وتمكر أدهى التدابير،

بقلب تطهر من خبث المكائد.

[. . .]

فكأن السماء شبكة،

واسعة هائلة،

امتدادها لا يُحد،

انتشرت فيها من فيها من الأفق إلى الأفق،

ثغرات ليس لها عَد،

[= لكن مهما اتسعت

الثغرة، فقانون الطبيعة،

"الأزلي" يضبط كل معيارا،

فلا تنفذ القطرة،

إلا بمقدار،

ولا ينسرب شيء عبثا.

* * *

الفصل الرابع والسبعون

إذا كانت الناس لا تهاب الموت ،

فما جدوى تخويفهم بالموت

وهَبْ أنهم يخافون الموت حقًا ،

أما كان يكفيك إعدام عتاة المجرمين(*) ،

فتقطع دابر الشر والجريمة؟

كان القصاص قضاء طبيعيا ،

جرت به الطبيعة ،

وكان هناك دومًا ،

العاملون المكلفون بقطع الرقاب ،

فليس لمن تسلط ،

(*) الطريف أن إحدى الترجمات الإنجليزية لم تحسن قراءة المتن ، فعكست المعنى الوارد فى هذه الفقرة ، فصار كالتالى : " .. أما كان يكفيك قتل المجددين المصلحين؟" انظر :

["LAO TZU TAO TE CHING"
Translated BY D.C. LAU, Penguin Books,
New York: 1963, P 136]

(المترجم)

بسطوة القوة،

أن يرفع السيف

فوق الرءوس؛

فمن قام مقام قصاص،

كمن حل محل قاطع الأشجار،

دون إجادة،

ومن هم بقطع الأشجار دون دراية،

فنادراً ما سلم،

من قروح دامية،

أو جروح قاتلة.

* * *

الفصل الخامس والسبعون

هو ذا تجوع الناس،

بما أثقل كاهلها من ضرائب فادحة،

ولا تثمر فيهم سياسة،

أو يُرجى لهم صلاح،

لأن كل تصاريف الأمور،

معقودة بيد الأباطرة،

ولئن حميت ثورة غضب الشعب،

واستمرأت الناس الموت والهلاك،

[... فتمردت وأظهرت وجه العصيان]؛

فلأن حياة الأباطرة وحدهم،

صارت أغلى من كل حياة.

وليس أحكم ممن هانت عليه الحياة.

* * *

الفصل السادس والسبعون

كل حي رطب لين،

فإذا مات يَبُس وجف،

وكذا النبات غض طرى،

بنضارة الحياة،

وفى الموت يذبل،

فتتصلب منه الفروع والأوراق،

فالصلابة والجمود والخشونة،

من الموت،

أما اللين والطراوة،

فمن قوة الحياة؛

فهو ذا لا ينتصر جيش،

قوته فى مظهر صلابته،

عتاده هو كل عدته،

فما حصدت المناجل،

سوى أزهى وأنضج الثمر،

وما وقع صريعًا،

سوى أعلى أغصان الشجر.

فمآل القوة إلى حضيض الهوان،

وموطن الضعف الذليل،

هو أرفع وأمجد الأوطان.

* * *

الفصل السابع والسبعون

أما رأيت وجه الشبه،

بين طاو السماء وهيئة القوس والوَتَر؛

أما رأيت إلى وجوب تخفيض الرمية،

إذا علا القوس،

وضرورة الارتفاع بها إذا تدنى،

مستوى المرمى،

ألا ينبغي بسط الجذبة،

إذا انحنى قاب القوس جذبًا،

وإشباع الوَتَر شدا،

كلمات تراخت القضية ووهن الساعد؛

فكذلك طاو السماء،

يُنْقِصُ من الزيادة،

ليزيد ما نقص نقصانًا،

أما طريق الناس،

فينهك النقصان نقصانًا ،

ليزيد ما زاد فوق الزيادة .

فمن ذا يستطيع ،

أن ينقص الكثير ويزيد القليل ؟

[... يأخذ ممن يملك ليعطى من لا يملك ؟] ،

ليس سوى الطاوى ،

[... هو الذى يقدر على ذلك] .

فلهذا ، يجود العاقل بفضله ،

ولا يتيه منًا واستكبارا ،

يتمجد فى معارج الشرف والعزة ،

ولا يركب مركب الغرور ؛

فهو يتنكب عن مظاهر التقديس ،

ويحبس كنزه ،

فى محابس الخفاء ،

ذلك شأنه المعهود .

* * *

الفصل الثامن والسبعون

لا شيء على الأرض أهون من الماء،

ثم إنك لا تجد شيئًا أنفذ،

في الحجر الصلد،

من الماء،

فليس له نظير ولا بديل

في ذلك؛

أما إن الضعف يغلب القوة،

وطراوة اللين،

أقوى من صلادة الصلب،

تلك مقولة يفهمها كل الناس،

لكن أحداً لا يملك أن،

ينسج على منوالها.

لذلك يقول العاقل :

"إن من يتحمل إهانة أمة بأسرها،

فهو سيد الأمة كلها ،

ومن تجلد أمام كارثة بكل أهوالها ،

فهو ملك ملوك الأرض جميعًا" ،

أنصت جيداً إلى الكلمات ،

تجد صحيح اللفظ كنقيضه ؛

ذلك أن وجه المعنى الذى يتبدى هنا ،

يحجب نقيض الإشارة فى الوجه الأخفى ،

هناك .

[... دونك فتأمل !].

* * *

الفصل التاسع والسبعون

مهما تصالح الخصمان،

تظل فى مكنون النفوس،

بقايا عداوة وثارات وضغائن.

صُلْح الغرماء،

لا يصفى كل الدين مرة واحدة،

فكيف نعد مثل تلك التسوية،

منتهى الخير، وغاية المنى؟

إن العاقل الحكيم،

لا يطالب بتسوية دين قديم،

حتى وهو يملك سندات رسمية

واجبة السّداد؛

إن الكريم الفاضل،

ليفعل فعل العاقل الحكيم،

المشار إليه عندك؛

فأما غير الفاضل،

فيسلك سلوك جباة الضرائب،

ووكلاء تحصيل الديون.

إن طريق [طاو] السماء،

لا يحابى أحداً،

لكنه، مع ذلك،

مدد وعطاء لا ينفذ،

للطيبين المحسنين.

* * *

الفصل الثمانون

ليكن ثم وطن أقل مساحة،

يسكنه شعبٌ أقل عددا،

ولتكن فى كل الحوانيت،

آلاتٍ من كل نوع،

تزيد على قدر الحاجة،

وما أجمل أن تخلو الحياة لكل حى،

مقيم هناك؛

حتى يخشى إذا ارتحل،

مات واندثر،

ليكن بحر وساحل،

وسفن راسيات،

ولا بحار أو مسافر.

وفى الخزائن أسلحة مكدسة،

وقد زالت دواعى الحروب والعدوان،

ولتكن شارات تأريخ الحوادث ،

عقداً مسلسلة فى جدائل الكَتان ؛

اقتداء بسنّة الأقدمين فى سالف الأيام ،

وليكن رغد عيش ولذيذ حياة ،

ومآكل ومشارب ورخاء أيام باقية ،

ولتكن ثم أوطان أخرى قبالة حدود الوطن

يُرى منها ما يرى الرائى بأدنى البصر ،

ويُسمع منها صوت كل صائت ،

ثم يبقى كل مقيم بأرض هو ساكنها ،

فلا غريب يأتى ،

ولا يرحل إلى هناك مهاجر ،

وليكن ذلك هو دأبهم دائمًا أبداً .

* * *

الفصل الحادى والثمانون

الكلمات الصادقة

ليست جميلة،

والكلمات الجميلة،

لا تقول الصدق؛

لسان الطيبين غير معسول،

وليس فى فنون الكلام،

أطلق من لسان الخبثاء؛

العَالِم النابه،

لا يحيط بكل شىء معرفة،

والمتصفح أشتات المعارف،

لم يدقق، فلم يحدق؛

فلم يبصر ببصيرة العَالِم،

العاقل يجود بما لديه،

لأن مودع خزائنه،

هو ذخر عطائه،

وكلما وَهَب اكتسب،

وكلما أعطى،

أُعطى،

فاضت لديه الودائع،

كلما دار مدار طاو السماء،

دار به النفع لكل حى،

وامتحى الضر عن كل شيء؛

فكذلك العارفون الحكماء،

يسيرون على هدى الطريق؛

عيونهم ترى المناهج،

وقلوبهم تحفظ المواثيق،

بيدهم معيارهم،

وعطاؤهم فيض لكل آخذ،

وَقَدْ صَفَا مَوْرِدُهُم

وتَنَقَّى نَقَاءً طَاهِراً

لا يَشُوبه كدَر

* * *

المؤلف فى سطور

لاو تسو

لاوتسو، ليس هو اسم الفيلسوف، لكنه مجرد لقب صينى قديم معناه "الشيخ الأكبر" أو "المعلم الحكيم"، لكنه، على أية حال، هو الاسم الذى اشتهر به وأصبح علامة ورمزًا لواحد من أكثر الشخصيات الصينية القديمة تأثيرًا وشهرة، سواء فى داخل الصين أو خارجها. وقد عاش لاوتسو فى فترة يطلق عليها اسم "زمن الربيع والخريف" ، حوالى القرن الرابع قبل الميلاد، وهى الفترة التى شهدت ظهور الكثير من التيارات الفكرية والفلسفية، والتى أصبحت فيما بعد ملمحًا من ملامح الشخصية الثقافية الصينية، "لاوتسو" هو فيلسوف الطاوية، ثانى أكبر اثنين من رجال الفلسفة، بعد كونفوشيوس، وثانى أهم تيار فلسفى، فى الفكر الصينى، ألا وهو الاتجاه الطاوى، الذى تحول إلى ديانة رسمية فى الصين، عندما ظهرت بوادر التغلغل البوذى إلى قلب الحضارة القديمة فى شرق آسيا.

المترجم في سطور

محسن سيد فرجاني

مدرس اللغة الصينية بكلية الألسن - جامعة عين شمس.

وقد سبق أن ترجم كتاب "محاورات كونفوشيوس" ، عن اللغة الصينية مباشرة، وصدر عن المجلس الأعلى للثقافة / "المشروع القومي للترجمة".

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	چون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	چورج چيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوڤا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إڤيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	ڤيسواڤا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديڤيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	چان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عثمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	چون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	چون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	چيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	چان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديڤيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روچر ألن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنچامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	چوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	ڤالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميونوڤا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	چوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيئل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد ڤاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	چى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩-	الأيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩-	العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	پول دی مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	پيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	ڤالنتين راسپوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	چيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	چيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى پاركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديڤيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى

٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	چانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز چاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	أرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليڤى بروڤنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	حسن بيومى
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الفجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	چون جريبين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبد المنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكي
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	چوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جايجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف اليمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديڤيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	چورچ مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روچر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	چوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	چون هيتون وجودى جروڤز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	چين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديڤيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف چونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموڤا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايترى سبيڤاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليڤى برو ڤنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو بوچين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارڤن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	يونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	چوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوچيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد چيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرئ	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	چيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	چان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية) | سنيل باث | جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة | جونتر جراس | شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة | ر. ل. تراسك | رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان | بهاء الدين محمد اسفنديار | أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر) | محمد إقبال | سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال | سوزان إنجيل | إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية) | محمد على بهزادراد | يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى | جانيت تود | ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر) | جون دن | بهاء جاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر) | سعدى الشيرازى | محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى | نخبة | سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى | إم. فى. روبرتس | عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية) | مايف بينشى | منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية | فرناندو دى لاجرانجا | عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق | ندوة لويس ماسينيون | زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون | بول ديفيز | هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية) | إسماعيل فصيح | سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك | تقى نجارى راد | محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه | لورانس جين وكيتى شين | إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر | فيليب تودى وهوارد ريد | إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى | ديفيد ميروفتش وآلن كوركس | إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية) | ميشائيل إنده | باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات | زياودن ساردر وآخرون | ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج | ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت | ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان) | تودور شتورم وجوتفرد كولر | عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى | ديفيد إبرام | ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية) | أندريه جيد | حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩ | مانويلا مانتاناريس | جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه | مجموعة من المؤلفين | طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر | جوان فوتشركنج | عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة | برتراند راسل | إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن | كارل بوبر | الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى | جينيفر أكرمان | أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢) | ليفى بروفنسال | بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر) | ناظم حكمت | محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب | باسكال كازانوفا | أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية) | فريدريش دورينمات | أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر | أ. أ. رتشاردز | محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	چين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	چون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	ڤولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديڤيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السيِّد	تراث شعبى إسبانى	الطاهر أحمد مكى
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الأب عيروط	محى الدين اللبان ووليم داوود مرقس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	چان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	ڤيولين ڤانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النّنة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	ڤرچينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير چاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسِّرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	چى ڤارچيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	آرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤- الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس چونسون	نادية رفعت
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧- أقدم لك: كافكا	ديڤيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفلْ إيڤانز	جمال الجزيرى
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه چينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١– ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢– المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣– تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤– الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥– مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦– الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧– للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨– النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩– خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠– توجهات بريطانية – شرقية	السير روناك ستورس	رءوف عباس
٥٤١– هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢– قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣– أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤– أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥– يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦– ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧– أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨– أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩– أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠– أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١– الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢– قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣– مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤– مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥– الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦– أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧– أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨– أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩– الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠– صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١– جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢– بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣– ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤– عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥– الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦– تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧– الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨– الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١-	تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زاوتى	جمال الجزيرى
٥٧٤-	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥-	الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكى	چون ماهر وچودى جروتز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج١)	چون فيزر وپول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨-	أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩-	تمبكت العجيبة	ڤيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	پول ڤاليرى	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢-	ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج١)	پاتريك ل. آبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الحلوانى
٦٢٥-	الجرح السرى	جان چينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكليود وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أنَّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	چوناثان ميلر وبورين ڤان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية	سيهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧- رسائل من مصر	چون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨- بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩- الخوف وقصص خرافية أخرى	چى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠- الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روچر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١- ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢- آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣- مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤- أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥- أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦- خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧- محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨- حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩- قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠- نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١- روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢- رحلة إلى الجنوب	داسو سالدييار	صبرى التهامى
٦٦٣- امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤- الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥- عوالم أخرى	پول داڤيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦- تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧- الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨- ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩- ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠- أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١- قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	چيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢- مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣- ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤- ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥- أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦- أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانڤيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانڤيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠- المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غربال
٦٨١- هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢- نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	تى. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حاثيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	مدونة جوستنيان فى الفقه الرومانى (ميراث الترجمة)	جوستنيان	عبد العزيز فهمى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	چونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: ڤالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	إيان هاتشباى وجو موران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	الإلياذة (جـ١) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	الإلياذة (جـ٢) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	سر تقدم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)	إدمون ديمولان	أحمد فتحى زغلول
٧١٦-	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	م. جولدبرج	جميلة كامل
٧٢٠-	مداخل إلى البحث فى تعلم اللغة الثانية	دونام جونسون	على شعبان وأحمد الخطيب

٧٢١-	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
٧٢٢-	الصفيحة وقصص أخرى	بشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	پول روبنسون	هبه الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	چون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس أليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد الهدى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. آبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	چيرار دى چورج	محمد عواد
٧٣٩-	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	چيرار دى چورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	چوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريڤور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالڤيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	ثمر عارورى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكى خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	باتريشيا كرون	آمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد

٧٥٩- النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠- الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١- جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	فيرچينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢- المسلم عدوًا و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣- الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤- ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥- ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)	خواجه مير درد الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦- الشرق المتخيل	تييرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧- الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨- حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩- أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠- السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١- السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢- بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣- دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	چون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤- الديموقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥- مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦- منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧- الانفجار الأعظم	چيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨- صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩- خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١- الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢- المسرح المسكون	مارڤن كارلسون	جمال عبد المقصود
٧٨٣- العولمة والرعاية الإنسانية	ڤيك چورج وپول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤- الإساءة للطفل	ديڤيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥- تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦- المذنبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧- العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨- سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩- الانتظار (رواية)	هاچين	منى الدروبى
٧٩٠- الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١- العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢- دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومحفوظ	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣- ثلاث رؤى للمستقبل	چون جريڤيس	رءوف وصفى
٧٩٤- التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٩٥- مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١)	نخبة	على عبد الرءوف البمبى
٧٩٦- آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى

٧٩٧-	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	نخبة	طلعت شاهين
٧٩٨-	الإرشاد النفسى للأطفال	كاترين جيلدرد وداڤيد جيلدرد	سميرة أبو الحسن
٧٩٩-	سلم السنوات	أن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٨٠٠-	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	ميشيل ماكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣-	التغيير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسى
٨٠٤-	سوسيولوجيا الدين	دانييل ميرفيه-ليجيه وجان بول ويلام	درويش الحلوجى
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كازو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦-	الطبقة العليا المصرية	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧-	يحى حقى: تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديڤيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	ليو شتراوس وچوزيف كروپسى	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	ليو شتراوس وچوزيف كروپسى	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٨١٢-	تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	ميشيل ماڤيزولى	فريد الزاهى
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	آنى إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	نافتال لويس	آمال الروبى
٨١٥-	فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبدالغنى
٨١٦-	العدو الأمريكى	ڤيليپ روچيه	بدر الدين عرودكى
٨١٧-	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفى جمعة
٨١٨-	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨١٩-	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨٢٠-	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١-	هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرباعى (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعى
٨٢٤-	لغة الدراما	داڤيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١) (ميراث الترجمة)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١) (ميراث الترجمة)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	أمل مطروح: البدو والمستوطنون والذين يقضون العطلات	دونالد پ. كول وثريا تركى	محمد على فرج
٨٢٨-	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مجدى عبد الحافظ
٨٣٠-	رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتين وليوپولد إنفلد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادى (جـ٣)	چوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	ڤرنر شميدرس	محسن الدمرداش
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٨٣٥–	تشيخوف: حياة فى صور	بيتر أوربان	علاء عزمى
٨٣٦–	بين الإسلام والغرب	مرثيدس غارثيا	ممدوح البستاوى
٨٣٧–	عناكب فى المصيدة	ناتاليا فيكو	على فهمى عبدالسلام
٨٣٨–	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	نعوم تشومسكى	لبنى صبرى
٨٣٩–	أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين ڤان لون	جمال الجزيرى
٨٤٠–	الخواتم الثلاثة	جوتهولد ليسينج	فوزية حسن
٨٤١–	هملت: أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٨٤٢–	منظومة مصيبت نامه (مج٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٨٤٣–	من روائع القصيد الفارسى	نخبة	محمد علاء الدين منصور
٨٤٤–	دراسات فى الفقر والعولمة	كريمة كريم	سمير كريم
٨٤٥–	غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
٨٤٦–	الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٨٤٧–	الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
٨٤٨–	تاريخ الدولة العربية (ميراث الترجمة)	يوليوس فلهاوزن	عبد الهادى أبو ريدة
٨٤٩–	سونيتات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
٨٥٠–	الخيال، الأسلوب، الحداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٨٥١–	الطب التجريبى (ميراث الترجمة)	كلود برنار	يوسف مراد
٨٥٢–	العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمى
٨٥٣–	العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج١)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٤–	العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج٢)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٥–	فهم الاستعارة فى الأدب	چيرارد ستيم	محمد أحمد حمد
٨٥٦–	القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانويا	عائشة سويلم
٨٥٧–	نادچا (رواية)	أندريه بريتون	كامل عويد العامرى
٨٥٨–	جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	ثيو هرمانز	بيومى قنديل
٨٥٩–	السياسة فى الشرق القديم	إيڤ شيمل	مصطفى ماهر
٨٦٠–	مصر وأوروبا	ڤان بملن	عادل صبحى تكلا
٨٦١–	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	چين سميث	محمد الخولى
٨٦٢–	ببغاء الكاكادو	أرتور شنيتسلر	محسن الدمرداش
٨٦٣–	لقاء بالشعراء	على أكبر دلفى	محمد علاء الدين منصور
٨٦٤–	أوراق فلسطينية	دورين إنجرامز	عبد الرحيم الرفاعى
٨٦٥–	فكرة الثقافة	تيرى إيجلتون	شوقى جلال
٨٦٦–	رسائل خمس فى الآفاق والأنفس	مجموعة من المؤلفين	محمد علاء الدين منصور
٨٦٧–	المهمة الاستوائية (رواية)	ديڤيد مايلو	صبرى محمد حسن
٨٦٨–	الشعر الفارسى المعاصر	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	محمد علاء الدين منصور
٨٦٩–	تطور الثقافة	روبن دونبار وآخرون	شوقى جلال
٨٧٠–	عشر مسرحيات (جـ١)	نخبة	حمادة إبراهيم
٨٧١–	عشر مسرحيات (جـ٢)	نخبة	حمادة إبراهيم
٨٧٢–	كتاب الطاو	لاوتسو	محسن فرجانى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٠ / ٢٠٠٦



"كتاب الطاو" واحد من أهم الكتب القديمة ليس فقط فى التراث الصينى لكن أيضا فى التراث الفكرى الإنسانى عموماً ، هناك الآن ترجمات كثيرة لكتاب الطاو فى اللغات المختلفة ، فىالإنجليزية وحدها هناك أكثر من ثلاثين ترجمة ، وليس فى العربية مثل هذا الرقم ، لكن هذه النسخة ، هى الترجمة الأولى عن الصينيا

كتاب الطاو هو رائد الفلسفة الطاوية التى بدأت تأخذ مكانتها فى الصد منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، وما زالت حتى اليوم ، تمثل أهم تيار فكرى ترا فى الصين .